

الباب الخامس فى تاريخ ظهور الاسلام فى ديار مليبار وما حدث بعد ذلك من مجيئ البرتغاليين وفسادهم وما جرى بينهم وبين المسلمين وغير ذلك وفيه مقصدان المقصد الاول فى تاريخ ظهور الاسلام فيها ونذكر فيه مختصر تحفة المجاهدين وحذفنا منها القسم الاول مراعاة لمقتضى الحال فاقول قال الشيخ العالم العلامة الحبر النحرير زين الدين بن عبد العزيز بن زين الدين بن علي بن احمد الشافعى المعبري الفناي المليباري رحمه الله ونفعنا بعلومه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اظهر دين الإسلام على كل الاديان واعزّ المتمسكين به على تعاقب الازمان والصلاة والسلام على رسوله الهادي الى الدين المتين وعلى آله واصحابه وذريته اجمعين وبعد فإنّ الله سبحانه وتعالى منّ على عباده بان وهب لهم تميّزا وعقلا واعدّ لهم ما يحتاجون اليه وبينّ لهم ما يفوزون به فضلا وارسل اليهم رسلا مبشرين ومنذرين ومخبرين عن الله هادين وشرفنا خاصة بان جعلنا من أمة خير خلقه محمد ﷺ وفضلنا به على سائر الامم قال الله تعالى ((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)) وقال رسول الله ﷺ " انا سيد ولد آدم ولا فخر " واذا صح انه ﷺ سيد ولد آدم فهو خيرهم وخيرية الامّة تابعة لخيرية النبي عليه الصلاة والسلام وروى الامام احمد عن المقداد رضه انه سمع رسول الله ﷺ يقول : لا يبقى على ظهر الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام بعزّ عزيز وذلّ ذليل اما يعزهم فيجعلهم من اهلها او يذلهم فيدينون لها. قلت : فيكون الدين كله لله. ومما لا يخفى ان الله سبحانه وتعالى ادخل دين الاسلام فى اكثر الاراضى العامرة ففى اكثر الاقطار بالسيف والارغام وفى بعضها بالدعاء الى الاسلام وقد كرم الله اهل مليبار من الهند بقبول دين الاسلام طائعين راغبين لا راهبين ولا مخزيين

وذلك ان جمعا من المسلمين دخلوا في ديار مليبار وتوطنوا فيها ودخل اهلها في دين الله يوما فيوما وظهر فيها الاسلام ظهورا بالغيا حتى كثر المسلمون فيها وعمر بهم بلداتها مع قلة ظلم رعاتها الكفرة وعدم تعديهم عن رسومهم القديمة وآتاهم الله نعمة وسعة فغبروا على ذلك زمانا ثم بدلوا نعمة الله كفرانا اذنبوا وخالفوا فسلط الله عليهم اهل برتكال من الافرنج خذلهم الله تعالى فظلموهم وافسدوهم واعتدوا عليهم بما لا يحصى من اصناف الظلم والفساد الظاهرة بين اهل البلاد ومضوا على ذلك برهة من الزمن تنيف على ثمانين سنة حتى آلت احوال المسلمين الى شر مآل من الضعف والفقر والذل وصاروا لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ولم يعتن بدفع ما حل بهم من البلاء والفتنة سلاطين المسلمين وامراءهم اعز الله انصارهم مع كثرة عساكرهم واموالهم بالجهاد وانفاق الاموال في سبيل الله لقلعة اعتنائهم بامور دينهم وايتارهم الدنيا الفانية على آخرتهم فجمعت هذه الجموع ترغيبا لاهل الايمان وسميته تحفة المجاهدين في بعض اخبار البرتكاليين ذكرت فيها مع ما مضى من مساويهم ظهور دين الاسلام في ديار مليبار وشيئا مما اختص به كفرتها من غرائب الاخبار وجعلتها تحفة لحضرة افخر السلاطين واکرم الخواقين الذي جعل جهاد الكفرة قرعة عينه واعلاء كلمة الله بالغزو قرط اذنه وارصد نفسه الشريفة لنصر اهل الله وهمة العلية لتدمير اعداء الله محي دين الله ما حى الكفر والضلال عن بلاد الله الذي صير محبة العلماء والصلحاء نصب عينه واغاثة الغرباء والضعفاء مطمح نظره مالك ازمة المعالي حسنة الايام والليالي الفائزة مع حداثة سنه بالسعادة الابدية والحائز مع كثرة حساده بالمفاخر السرمدية الذي طبق ارجاء الوجود سير مكارم ايديه وعبق نواحيه شذا نفحات ذكر محاسنه ودانت بهيبته رقاب الاعاظم وذلت لعزیز صولته كرام الاعارب والاعاجم الكريم الذي امطرت سحاب كفه على فضلاء البلاد البعيدة الحليم الذي اسنى حلمه حلم الحكماء المتقدمة صاحب النصر والفتوح والعمل الخالص النصح ذى العزوات التي تليت آيات فتحها في المحافل والامصار والمكرمات التي شاعت آثارها في الاقطار الساعى في قطع دابر الكافرين واستئصال المبطلين ناشريات العدل والاحسان باسط اكف الفضل والامتنان السلطان الاعظم المظفر الاواه السلطان على عاد لشاه رفع الله بعزه قواعد الدين وشيدها وقمع بازه اولياء الطغيان وبادفرقتهم وفرقها وملكه بساط الارض شرقا وغربا وسلطه عليها برا وبحرا وعجما وعربا وهو الامام الذي شهد بمكارمه الخافقان ورغب في خدمته الثقلان حبه لاهل العلم وازع طبعي ورفع لمقامهم ومقالهم امثال شرعي خلّد الله على العالمين احسانه وعدل وصب عليهم كرمه وفضله بحق النبي ﷺ وآله وقسمت المجموع على اربعة اقسام القسم الاول في بعض احكام الجهاد وثوابه والتحريض عليه القسم الثاني في بدء ظهور الاسلام في ديار مليبار القسم الثالث في نبذة يسيرة من عادات كفرة مليبار الغربية القسم الرابع في وصول الافرنج الى بلاد مليبار وبعض افعالهم

القيحة وفيه فصول الفصل الاول فى ابتداء وصولهم الى مليار ثم حصول ائتلفة بينهم وبين المسلمين والسامرى ومصالحتهم راعى كشى وكننور وبناء قلعتهم فيهما وفى كولم واخذهم بندر كووة الفصل الثانى فى ذكر شىء من قبائح افعالهم الفصل الثالث فى مصالحه السامرى اياهم وبناءهم قلعتهم فى كاليكوت الفصل الرابع فى وقوع الخلاف بينهم وبين السامرى وفتح قلعتهم الفصل الخامس فى وقوع الصلح بينهم وبين السامرى مرة ثانية وبناء قلعتهم فى شاليات الفصل السادس فى صلح السامرى مع الافرنج مرة ثالثة الفصل السابع فيما فعل السلطان بها درشاه بن مظفر شاه الكجراتى رحمهما الله ورحمنا معهم مع اعطاء جملة من بنادره الكبار لهم الفصل الثامن فى وصول سليمان باشا وزير السلطان الاعظم المرحوم السلطان سليمان شاه الرومى ابن سليم شاه نور الله مرقد هما الى ديونونواحيها ورجوعه الى مصر من غير فتح الفصل التاسع فى وقوع الصلح بين السامر والافرنج مرة رابعة الفصل العاشر فى وقوع ائتلفة بين السامرى والافرنج الفصل الحادى عشر فى مصالحه السامرى والافرنج مرة خامسة الفصل الثانى عشر فى سبب الاختلاف بين السامرى والافرنج وخروج الاغربة (١) محاربتهم الفصل الثالث عشر فى فتح قلعة شاليات نصر الله الاسلام والمسلمين واعز الدين بحق محمد وآله وصحبه الفصل الرابع عشر فى بعض احوالهم بعد فتحها وفى ان قصدهم الاعظم تغيير دين الاسلام واذلال المسلمين.

(اقول لما حذفنا القسم الاول شرعنا فى القسم الثانى فاقول قال المصنف رح)

﴿القسم الثانى فى بدء ظهور الاسلام فى مليار﴾

وذلك ان جمعا من اليهود والنصارى دخلوا بلدة من بلاد مليار يقال لها كدنكلور وهى مسكن ملكها فى مركب كبير بعيالهم واطفالهم وطلبوا منهم الاراضى والبساتين والبيوت وتوطنوا فيها وبعد ذلك بسنتين وصل اليها جماعة من فقراء المسلمين معهم شيخ قاصدين زيارة قدم ابينا آدم عليه السلام بسيلان فلما سمع الملك بوصولهم طلبهم واصلهم عن الاخبار فاخبره شيخهم بامر نبينا محمد ﷺ وبدين الاسلام وبمعجزة انشاق القمر فادخل الله سبحانه وتعالى فى قلبه صدق النبى ﷺ فأمن به ودخل فى قلبه حب النبى ﷺ وامر الشيخ ان يرجع هو واصحابه اليه بعد زيارة قدم آدم عليه السلام ليخرج هو معهم ومنعه ان يحدث بهذا السر المليباريين ثم انهم سافروا الى سيلان ورجعوا اليه فامر الملك الشيخ بان يهيا مركبا لسفره من غير ان يعلم به احد وكان فى البندر المذكور مراكب كثيرة للتجار الغرباء فقال الشيخ لصاحب مركب «انا وجماعة من الفقراء يتوقعون ان يركبوا فى مركبك» فرضى بذلك صاحب المركب ولما قرب وقت السفر نهى الملك اهل بيته ووزراءه ان يدخل احد منهم عليه مدة سبعة ايام وعين فى كل بلدة من بلدانه شخصا وكتب لكل كتابا مفصلا بتعيين الحدود حتى لا يتجاوز احد عن حدة الذى عينه والحكاية فى ذلك مشهورة عند كفرة مليار

ايضا وكان ملكا متواليا في جميع مليبار وحده من الجنوب كمهرى ومن الشمال كانجركوت ثم ان الملك ركب مع الشيخ والنقراء في المركب ليلا وسار المركب حتى وصل الى فندرينة فنزل فيها ولبث يوما وليلة ومنها سار المركب الى در مفتن ونزل فيها ولبث ثلاثة ايام ومنها سار المركب حتى وصل الى شحر ونزل فيها هو ومن معه وبعد مدة طويلة رافقه جماعة في السفر الى مليبار لعمارة المساجد واظهار دين الاسلام فيها ثم ان الملك مرض واشتد مرضه فوصى اصحابه الذين رافقوه وهم شرف بن مالك واخوه من الام مالك بن دينار وابن اخيه مالك بن حبيب بن مالك وغيرهم بان لا يبطلوا سفر الهند بعد موته فقالوا لا نعرف موضعك ولا حد ولا يتك وانما اردنا السفر صحبتك فتفكر الملك ساعة وكتب لهم ورقة بخط مليبار عين فيها مكانه واقربائه واسماء ملوكها وامرهم ان ينزلوا في كدنكلور اودر مفتن او فندرينة او كولم وقال لهم لا تخبروا شدة مرضي ولا بموتي ان مت احدا من المليباريين ثم انه توفي رحمه الله رحمة واسعة وبعد ذلك بسنين سافر شرف بن ومالك بن دينار وملك بن حبيب وزوجته قمرية وغيرهم مع الاولاد والاتباع الى مليبار في مركب فوصل الى كدنكلور ونزلوا فيها واعطوا ورقة الملك المتوفى الى الملك الذي فيها واخفوا خبر موته فلما قرأها وعلم مضمونها اعطاهم الاراضي والبساتين على مقتضى ما كتبه فاقاموا فيها وعملوا فيها مسجدا وتوطن فيها ملك بن دينار واقام ابن اخيه مالك بن حبيب مقامه لبنائه المساجد في مليبار فخرج مالك بن حبيب الى كولم بماله وزوجته وبعض اولاده وعمر بها مسجدا ثم خرج منها بعد ما خلى زوجته فيها الى "هيلى ماراوي" وعمر بها مسجدا ثم الى "ياكتور" وعمر بها مسجدا ثم رجع منها الى "منجلور" وعمر بها مسجدا وخرج الى كانجركوت وعمر بها مسجدا وخرج منها الى "هيلى ماراوي" واقام بها ثلاثة اشهر ومنها الى جرفتن وعمر بها مسجدا ومنها الى "شاليات" وعمر بها مسجدا واقام بها مدة خمسة اشهر ومنها الى كدنكلور عند عمه مالك بن دينار ثم تسافر منها الى المساجد المذكورة وصلى في كل مسجد منها ورجع الى كدنكلور شاكرًا لله وحامدًا له بظهور دين الاسلام في ارض ممتلئة كفرا ثم خرج مالك بن دينار ومالك بن حبيب مع الاصحاب والعبيد الى كولم وتوطنوا فيها غير مالك بن دينار وبعض اصحابه فانهم سافروا الى شحر وزاروا قبر الملك المتوفى فيها ثم سافر مالك الى خراسان وتوفى فيها هو زوجته هذا خبر اول ظهور الاسلام في ديار مليبار واما تاريخه فلم يتحقق عندنا وغالب الظن انه انما كان بعد المائتين من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والتحية واما ما اشتهر عند مسلمي مليبار ان اسلام المذكور كان في زمن النبي ﷺ بروية انشقاق القمر ليلته وانه سافر الى النبي ﷺ وتشرف بلقائه ورجع الى شحر قاصدا المليبار مع الجماعة المذكورين وتوفى فيها فلا يكاد يصح شئ منها والمشهور الآن بين الناس انه مدفون في ظفار لا في شحر وقبره مشهور هنالك يتبرك به واهل الناحية يسمونه السامري وخبر غيبة الملك المذكور مشهور عند جميع اهل مليبار المسلمين والكفرة الا ان الكفرة يقولون عرج به الى فوق ويتوقعون

نزوله ولذلك كانوا يهيمون في موضع في كدنگلور قبلا باوماء ويسرجون فيه في ليلة معروفة عندهم ومشهور عندهم ايضا انه قسم ولايته عند قرب سفره على اصحابه الا السامري الذي كان اول رعاة بندر كاليكوت فانه كان غائبا عند القسمة فلما حضرا عطاءه سيفا وقال له اضرب بهذا وتملك فعمل بمقتضى قوله فتملك كاليكوت بعد زمان وسكن فيها المسلمون ووصل اليها التجار واصحاب الصنائع من اطراف شتى وكثرت التجارة فيها حتى كبرت وصارت مدينة عظيمة اجتمع فيها صنوف الناس من المسلمين والكفار وظهرت قوة السامري فيما بين رعاة مليبارورعاتها كلها كفره وفيهم القوي والضعيف ولكن لا يأخذ القوي بلد الضعيف بقوته وذلك بوصية ملكهم الكبير الذي اسلم ودعائه بذلك وبركة النبي ﷺ وبركة دينه فان منهم من يكون له مملكة فرسخ ومنهم من يكون له زيادة على ذلك وفيهم من يكون له من العساكر مائة او دونها او مأتان او ثلثمائة الى الف الى خمسة آلاف وعشرة آلاف الى ثلاثين الفا الى مائة الف او اكثر وبعض البلدان يشترك فيها اثنان او ثلاثة او اكثر مع ان بعضهم اقوى واكثر عسakra من الآخر ويقع الحرب والشحناء بينهم ومع هذا لا يتغير امر الشركة واكثرهم عسakra "ترودي" راعي كولم وكمهري (كمهاري) وما بينهما في شريقيهما مما لك كثيرة له ثم "كولتري" راعي "هيلى ما راوي" وجرفتن' وكنور واد كادودر مفتن وغيرها واكثرهم شركة واشهرهم ذكرا السامري وله ظهور فيما بينهم وذلك ببركة دين الاسلام ووجهه للمسلمين واکرامه لهم خصوصا الغرباء واما الكفرة فيزعمون ان ذلك باعطاء الملك المتقدم ذكره السيف له وذاك السيف موجود عند السامري الى الآن على ما يزعمون محترما ومعظما ويحمل بين يديه اذا خرج للحرب او مجمع عظيم واذا حارب السامري احد رعاتها الذين هم غير الاقوياء بسبب من الاسباب يعطيه المال والمملكة اذا اضطروا اذا لم يعط لا يتسلط قهرامع قدرته على ذلك ولو طال الزمان وذلك ان اهل مليباريراعون العادات والرسوم القديمة لا يخالفونها الا نادرا واما غير السامري فليس له في المخاربة شئ الا اهلاك النفوس وتخریب البلدان ان امکن.

﴿القسم الثالث في ذكر نبذة يسيرة من عادات كفرة مليبار الغربية﴾

اعلم ان في كفرة مليبار عادات غريبة ليست في غيرها من الاقطار منها انهم اذا قتل راعيهم في الحرب يتهم عساكره على خصمه وعساكره وبلاده حتى يقتلوا جميعهم او يخربوا مملكة خصمه جميعا ولهذا يهابون من قتل الراعي هبة عظيمة وهذا

عاداتهم القديمة وان قلت المحافظة على ذلك في هذا الزمان ومنها ان رعاة مليبار صنفان صنف معينو السامري وصنف معينو راعي كش ولا يختلف ذلك الا لعارض فاذا زال العارض رجعوا الى طريقتهم الاولى ومنها انهم لا يخدعون في حروبهم بل يعينون يوما معلوما للحرب لا يخالفونه ويرون الخداع في ذلك هوانا ومنها انه اذا

مات كبيرهم كالأب والأم وكبير الاخوة بالنسبة الى البراهمة والتجارين وامثالهم وكالام والخال وكبير الاخوة بالنسبة الى النيار ومن قاربهم يجتنبوا سنة كاملة غشيان النساء واكل الحيوانات والتنبول وحلق الشعور وقلم الاظفار ولا يخالفون هذه العادة ويرون ذلك قرابة الى الاموات ومنها ان الارث في طوائف النيار ومن قاربهم لاخوتهم من الام واولاد اخواتهم او خالاتهم او قراباتهم من جهة الام لا للاولاد مالا وملكا وقد انجر هذا اعنى عدم توريث الا اولاد الى اكثر مسلمي كننوروماحوا اليها تبعالهم مع ان فيهم من يقرأ القرآن ويحفظه ويحسن قراءته ويتعلم العلم ويشغل بالعبادات واما البراهمة والصاغة والتجارون والحدادون والفازانين (تير) والسماكون وغيرهم فالارث فيهم للاولاد ولهم نكاح واما النيار فليس لهم من النكاح الا عقد خيط في عنق المرأة في اول مرة ثم الامر على حسب الحال العاقدو غيره سواء واما البراهمة فاذا كانوا اخوة لا ينكح الا اكبرهم سنا ما لم يتحقق انه لا يولد له والباقون لا ينكحون لثلا يكثر الورثة فيقع الخلاف بل ينضمون الى نسوان النيار من غير نكاح واذا حصل لاحدهم من احديهن الولد فلا يورثونه واذا تحقق ان الاكبر لا يولد له نكح غيره ومنها انهم يجتمع على امرأة واحدة من طوائف النيار ومن قاربهم اثنان او اربعة او اكثر ويتناوب كل منهم ليلة كما يقسم الزوج المسلم بين زوجاته ووقوع العداوة والشحناء بينهم في ذلك قليل وتبعهم التجارون والحدادون والصاغة وامثالهم في ان يجتمع على امرأة اكثر من واحد ولكن من الاخوة والا فمن القرابة لثلا يتفرق الورثة ويقل الاختلاف بينهم في الارث ومنها انهم كاشفون ابدانهم ولا يسترون منها الا السوأين وشياً مما يليهما وباقي البدن مكشوف ويستوى في ذلك الذكور والاناث والملوك والكبراء لا يحتجب نسوانهم عن احد الا نسوان البراهمة فلهن احتجاب واما النيار فيزينون نسوانهم بالخلى والثياب النفسية ويخرجونهن في مجامعهم الكبيرة حتي يشاهد هن الرجال ويستحسنونهن ومنها انه لا يتملك فيهم الا من هو اكبر سنا ولو بلحظة وان كان احمق او اعمى او ضعيفا او من اولاد الخالات ولم يسمع ان احدا من الاخوة او اولاد الخالات قتل من هو اكبر سنا ليتولى الملك عجلا ومنها انه اذا انقطع الورثة او قلوا يأخذون اجنبياً ولو كبيراً ويجعلونه وارثاً في مقام الولد والاخ او ولد الاخت ثم لا يفرقون بينه وبين الاصلي في الارث والمملك وهذه العادة جارية بين جميع كفرة مليبار ملوكهم وسوقتهم واعاليهم وادانيهم فبذلك لا ينقطع ورثتهم ومنها انهم التزموا تكاليفات كثيرة لا يعدلون عنها لانهم منقسمون على اجناس عديدة منهم الا على والادني وما بينهما واذا وقع التماس بين الاعلى والادني وكذا القرب الى حد معلوم عندهم بالنسبة الى الدنيين فلا بد للاعلى من الغسل ولا يجوزون له اكل الطعام قبل الغسل فلو اكله قبله انحط عن مرتبته فلا يدخلونه معهم في مرتبتهم العليا ولا خلاص له الا بالهرب الى موضع لا يعرف اهله بحاله والا اخذه راعي البلد وباعه لمن هو ادنى منه مرتبة ان كان صبيا او امرأة والاجاء الينا واسلم او صار جوكيا او نصرانيا

وكذا لا يجوزون للاعلى ان يأكل طعاما طبخه الادنى فان اكل خرج عن مرتبته يترتب عليه ما ذكر آنفا واصحاب الخيوط وهم الذين يلتزمون لبس الخيوط في عواتقهم اعلى جميع كفرة مليار وهم ايضا طوائف منهم الاعلى والادنى وما بينهما والبراهمة اعلى اصحاب الخيوط ودونهم النيار وهم عساكر اهل مليار واكثرهم عددا وشوكة وهم ايضا اصناف كثيرة منهم الاعلى والادنى وما بينهما ودونهم الفازانيون وهم الذين يعتادون صعود اشجار النارجيل لتنزيل حبوبها الى الارض واخراج مائها الذي يصير خمرا او يطبخ ويجعل سكرا ودونهم النجارون والحدادون والصائغون والسماكون وغيرهم ودونهم طوائف كثيرة منهم الدنيون وهم الذين يعتادون الحراثة والزراعة وما يتعلق بهما وهم ايضا اصناف واذا وقعت حجرة من واحد من الدنيين على احدى النساء اللاتي فوق مرتبة في ليالى معروفة عندهم من السنة انحطت عن مرتبتها ان لم يستصحبها ذكر ولو حملا فاما ان يأخذها الوالى ويبيعها او تحبب اليها وتسلم او تصير نصرانية او جوكية وكذا اذا وقع الوطى بين عليه ودنى او بالعكس فينحط العلى عن مرتبة فلا قرار له الا باحد الامور المذكورة الا اذا وطئ اصحاب الخيوط نسوان النيار فلا يخرجونهم عن مرتبتهم وجعلوا هذا عادة فيما بينهم لما تقدم انه لا يتزوج الا اكبر الاخوة فى البراهمة والباقون ينضمون الى نسوان النيار وكم مثل هذا من التكاليف التى التزموها على انفسهم جهلا وسفاهة وقد جعله الله سبحانه وتعالى سببا غالبا لدخولهم فى دين الاسلام بفضل هذه الكلمات انما وقعت فيما بين الكلام استطرادا فان الكلام يجر الى الكلام عدنا الى مقصودنا بهذه الاوراق وذلك ان شرف بن مالك ومالك بن دينار وحبيب بن مالك وغيرهم ممن تقدم ذكرهم لما دخلوا مليار وعمر والمساجد فى البنادر المذكورة وفشى فيها دين الاسلام دخل اهلها فى الدين قليلا قليلا ووصل اليها التجار من اطراف كثيرة وعمرت بلاد غيرها مثل كاليكوت وبلنكوت وترورنكاد ثم تانور ثم فنان وبربورنكاد ثم برونور من حوالى بندر شاليات ومثل كابكات وتركوذي وغيرهما من حوالى فندرينة ومثل كننورواد كاد وترورنكاد وميلى وجمنيا من حوالى درمفتن وفى جنوبها بذفتن ونادا ورم وفى جنوبى كدنكلور كشى وبث وملبرم وكذا غيرها من البنادر وكثر فيها سكانها وعمرت بالمسلمين وتجاراتهم لقلة ظلم رعاتها مع كونهم وكون عساكره كفرة ولرعايتهم عاداتهم المتقدمة وعدم مخالفتهم لها الا نادرا والمسلمون فيها رعايا وقليلون لا يبلغون عشر معا شيرهم واعظم بناد مليار من قديم الزمان واشهرها ذكرنا بندر كاليكوت ولكنها اضعفت وخرجت بعد وصول الافرنج الى مليار وتعطيلهم اسفار اهلها وليس للمسلمين فى جميع ديار مليار امير ذو شوكة يحكم عليهم بل رعاتهم الكفرة يحكمون بضبط امورهم وتغريمهم المال اذا صدر من احد منهم ما يقتضى الغرامة عندهم ومع هذا فالمسلمين فيما بينهم حرمة وعزة لان اكثر عمارات بلادهم بهم فيمكنون من اقامة الجمع والاعياد ويعينون الوظائف للقضاة والمؤذنين ويعينون فى اجراء الاحكام الشرعية بين المسلمين ولا يرخصون فى تعطيل الجمعة فمن عطّلها آذوه وغرموه المال فى اكثر

البلاد واذا صدر من مسلم ما يقتضى قتله عندهم قتلوه باذن كبراء المسلمين ثم يأخذهم المسلمون ويغسلونه ويكفونونه ويصلّون عليه صلاة الجنّاة ويدفنون في مقابر المسلمين واذا صدر من كافر ما يقتضى قتله قتلوه وصلبوه او تركوه في مقتله حتى يأكله الكلاب وابناء آوى ولا يأخذون منهم الا العشور في التجارات والا لغرامات اذا صدر منهم ما يقتضى الغرامة بينهم عندهم ولا يأخذون الخراج من اصحاب الرعاة والبساتين ولو كثرت ولا يدخلون داخل بيوت المسلمين بغير اذنهم اذا صدر منهم جرّاءة ولو قتلوا بظلم بل يكلفونهم اخراج صاحب الجرّاءة من بينهم بالملازمة والاضرار بالتجويع ونحوه ولا يتعرضون لمن اسلم منهم باذى بل يحترمونه كاحترام سائر المسلمين ولو كان عندهم من اسافلهم وكان تجار المسلمين في الزمان القديم يجمعون له ما يرتفق به.

﴿القسم الرابع﴾ في ذكر وصول الافرنج الى مليبار وشي من افعالهم القبيحة وفيه فصول : ﴿الفصل الاول﴾ في ابتداء وصولهم الى مليبار ووقوع اخلاف بينهم وبين السامرى وبناء قلعتهم في كشى وكننور وكولم واخذهم بنذر كوة وتلكهم لها وذلك ان ابتداء وصولهم الى مليبار سنة اربع وتسعمائة من الهجرة النبوية وصلوا الى فندرينة في ثلاثة مسماريات بعد انقطاع موسم الهند ثم خرجوا منها الى بنذر كاليكوت في طريق البر واقاموا فيها شهورا يتعرّفون اخبار مليبار واحوالها ولم يشتغلوا بالتجارة بل رجعوا الى بلدهم برتكال وسبب وصولهم الى مليبار على ما يحكى عنهم طلب بلاد الفلفل ليختص تجارته بهم فانهم ما كانوا يشترونه الا من الذين يشترونه ممن يجلبونه من مليبار بوسائط وبعد سنتين منها جاؤا في ستة مسماريات ودخلوا في كاليكوت على هيئة التجار واشتغلوا بالتجارات وقالوا لعمال السامرى ينبغي منع المسلمين من تجارتهم ومن السفر الى بر العرب والفوائد الحاصلة منهم يحصل منا اضعافها ثم انهم تعدوا على المسلمين في اثناء المعاملات فامر السامرى بقتلهم فقتل منهم نحو سبعين او ستين رجلا وهرب الباقون وركبو في مراكبهم ورموا بالمداغ على اهل البر واهل البر عليهم ثم ذهبوا الى بنذر كشى وصالحوا اهلها وبنوا فيها قلعة صغيرة وهى اول قلعة بنوها في الهند واتخذوها مسكنهم وهدموا مسجدا كان في سواحل البحر وبنوا بيعة وعاملوا اهلها ثم صالحوا اهل كننور وبنوا فيها قلعة وعاملوا اهلها وسافروا بالفلفل والزنجبيل الى برتكال وهو مقصودهم الاعظم الذى لاجله قطعوا المسافة البعيدة وبعد سنة منها جاؤا في مسماريات ونزلوا في كشى وكننور وسافروا الى بلدهم بالفلفل والزنجبيل وبعد سنتين جاؤا في عشرين مسماريات او احدى وعشرين او اثنين وعشرين او ثمانية عشر وسافروا الى بلدهم بالفلفل والزنجبيل وسائر البضائع وعظم امرهم ثم قصد السامرى كشى وخربها على ما هو عادته من قديم الزمان وقتل اثنين او ثلاثة من رعاتها ورجع الى كاليكوت وبسبب كونهم قتلوا لاجل الافرنج صار اولاد اخواتهم مختصين بمملكة كشى وما حوالها دون سائر قرابتهم بقوة الافرنج خلافا لرسمهم القديمة من

تولية الاكبر سنا من قراباتهم وصار لهم عزّة وحرمة عندهم واعانوه كثيرا فى حروبهم وحوائجهم واعطوه اموالا وعينوا لهم العشور فى تجاراتهم حتى عظم امرهم وبعد سنة من مجيئ المركب العشرين او ما قاربها جاؤا فى عشر مسماريات سبعة منها جديدة وثلاثة منها كانت مع المسماريات التى وصلت قبل سنة منها ولكنها تأخرت فى الطريق ووصلت مع السبعة ثم سافرت السبعة الى بلادهم بالبضائع وبقيت ثلاثة فى كشى فقصدتهم السامرى مع قريب من مائة الف نايرو ومعه جمع كثيرون من المسلمين ولم يمكن لهم دخول كشى مخاربة الافرنج بالرمى بالمدافع ولكن جهز المسلمون من اهل بنان ثلاثة سنابق فحاربوهم واستشهد بعضهم وفى اليوم الآخر جهز اهل بنان وبليנקوت اربعة سنابق واهل ندرينة وكابكات ثلاثة سنابق فحاربهم محاربة شديدة ولم يصب المسلمون بشيئ ثم لم يتيسر الحرب بقرب عهد المطر فرجع السامرى ومن معه الى بلادهم سالمين بحمد الله ثم تتابع فى كل سنة على هذا المنوال وصول مراكبهم العديدة من برتكال بالرجال وبالاموال وسفر مراكبهم الكثيرة من مليبار بالفلفل والزنجيل وسائر البضائع الى برتكال وبعد ما استقر الافرنج فى كشى وكنور وتمكنوا اشتغل اهلها ومن تبعهم فى السفر فى البحر مصالحين لهم آخذين او راقهم لكل مركب علامة وامانهم ولو صغيرا وعينوا لكل ورقة مالا معلوما لرعاتهم يعطيهم اياه اصحاب المراكب عند السفر ورأوا وذلك فائدة لهم ليوافقوهم على ذلك فان وجد الافرنج مركبا ليس فيه ورقتهم اخذ والمركب وما فيه ومن فيه والسامرى ورعاياه واتباعهم كانوا محاربين لهم وصرف السامرى فى محاربتهم اموالا كثيرة حتى ضعف السامرى ورعاياه وكان يرسل سلاطين المسلمين طلبا لاعانتهم فلم ينفعوا ولكن سلطان جزرات السلطان محمود شاه والد السلطان الفاضل مظفر شاه وعاد لشاه جد على عاد لشاه الأعلى نور الله مرقدتهم امرا بتهيئة المراكب والغربان ولم يوفقا للاخراج فى البحر واما سلطان مصر فاصفا نصوا الغورى رحمه الله فقد ارسل من امرآء الامير حسينا مع بعض العساكر فى ثلاثة عشر غرابا فوصل بها الى ديو جزرات وخرج منها الى بندر شيول ومعه ملك اياس نائب ديو بغربانه فلقى بعض مراكب الافرنج ووقع الحرب فاخذ غرابا كبيرا لهم وحصل النصر ورجع بما معه من الغربان الى ديوا واما فيها شهورا فى ايام المطر ثم وصل اليه بامر السامرى نحو اربعين غرابا كلها صغار من بلاد السامرى وغيرها واما الافرنج قاتلهم الله تعالى فلما سمعوا باستقراره فى ديو استعدوا وخرجوا فى نحو عشرين مركبا ووصلوا الى ديو فجاءة فلما بلغ الى ديو خبر وصولهم اخرج الامير حسين الغربان التى كانت معهم من غير استعداد والمليباريون غربانهم وملك اياس غربانه والافرنج لعنهم الله لما التقوا ما قصدوا الا قربان الامير حسين فاخذوا بعض غربانه وطاح البواقي ورجع الملاعين بتقدير الله تعالى وحكمه الغالب الى كشى غالبين ولكن سلم الامير حسين نفسه وبعض من كانوا معه وغربان ملك اياس والمليباريين ثم ان الامير المذكور رجع الى مصر فاخذت الغورى الغيرة فارسل

نحو اثنين وعشرين غرابا كبيرا فى استعداد تام وامر الامير سلمان الرومى مع الامير المذكور فوصلا بالغربان الى بندر جدة المحروسة ثم الى بندر قمران وتعلق الامير حسين بحرب اليمن ونهب بلدانها وعزم الامير سلمان الى بندر عدن ثم رجع الى جدة فحصل بينه وبين الامير حسين حرب فخرج الامير سلمان من جدة لكون الامير حسين حارب المسلمين ونهب بلدانهم فلماذا امسكه سلطان الحجاز الشريف بركات فغرة فى البحر وبعد ذلك وصل الخبر الى جدة بوقوع الحرب بين الغورى وبين سلطان سليم شاه الرومى رحمهم الله وحصول ما حصل من انكسار الغورى وقتله ووقوع مملكته فى قبضة السلطان سليم شاه رحمهم الله غالب على امره وفى يوم الخميس الثانى والعشرين من شهر رمضان سنة خميس عشرة وتسعمائة نزل الافرنج فى كاليكوت محاريين واحرقوا المسجد الجامع الذي عمره الناخو دامتقال ودخلوا بيت السامري زاعمين انهم تملكوها وكان السامري حينئذ غائبا لبعض الحرب غيبة بعيدة فهجم عليهم من حضر من النيار فحاربوهم واخرجوهم منه وقتلوا منهم خمسمائة افرنجى وقد غرق من غرق وهم اكثر ومن سلم منهم ركبوا فى مراكبهم خائبين باذن الله تعالى وقيل ذا التاريخ او بعده نزلوا فى فنان واحرقوا انحو خمسين من المراكب التى كانت متروكة فى ساحلها واستشهد من المسلمين نحو سبعين رجلا وكذا نزلوا فى عدن فحاربوا اهلها فنصر الله المسلمين وخذل الافرنج انهزموا باذن الله وخاب قصدهم فكان ذلك فى ايام الامير مرجان رحمه الله وبعد ما تمكن الافرنج فى كشى وكنور صالحوا راعى كولم وبنوا فيها قلعة فان الفلفل يجلب اليها والى كشى اكثر مما يجلب الى غيرهما وايضا حاربوا اهل كوة واخذوها عنوة وملكوها وكانت من بنادر عاد لشاه جد على عاد لشاه الاعلى نور الله ضريحه وجعلوها دار ملكهم فى الهند واحكموها ثم ان عاد لشاه رحمه الله حاربهم ففتحها واخرجهم منها وجعلها دار اسلام فاخذتهم لعنهم الله الغيرة فوصلوا اليها فى استعداد عظيم وحاربوا حتى اخذوها واستولوا عليها ويقال وافقهم اميرها وكبرآءها حتى سهل عليهم اخذها ثم بنوا فيها قلاعا عديدة منيعة فازدادوا قوة على قوة فان الله اذا اراد امرا بلغه وزادت قوتهم تزداد عاما فعاما وشهرا فشهرا.

﴿الفصل الثانى﴾ فى الاشارة الى شىء من قبيح افعالهم وذلك ان مسلمى مليبار كانوا فى نعمة ورفاهية من العيش لقلة ظلم رعاتهم عاداتهم القديمة ورفقهم بهم فبطروا النعمة واذنبوا وخالفوا فلذلك سلط الله عليهم البرتكالين من الافرنج النصارى خذلهم الله تعالى فظلموهم وافسدوا فيهم وفعلوا فعائل قبيحة شنيعة لا تحصى من ضربهم والاستهزاء بهم والضحك عليهم اذا مروا بهم استخفافا وجعلهم مراكبهم فى محال الماء والوحل والبصق على وجوههم وابدانهم وتعطيل اسفارهم خصوصا سفر الحج ونهب أموالهم واحراق بلادهم ومساجدهم واخذ مراكبهم ووطئ المصاحف والكتب بارجلهم واحرقها بالنار وهتك حرمت المساجد وتعريضهم على قبول قول الردة والسجود لصليبيهم وعرض الاموال لهم على ذلك وتزيين نسوانهم بالخلي والشباب النفيسة لتفتن نسوان المسلمين

وقتل اخراج وسائر المسلمين بانواع العذاب وسب رسول الله ﷺ جهارا واسرهم وتقييد اساريهم بالقيود الثقيلة وترديدهم بالسوق لبيعهم كما يباع العبيد وتعذيبهم حينئذ بانواع العذاب لزيادة العوض وجمعهم في بيت مظلم متن مخضر وضربهم بالنعل اذا استنجوا بالماء وتعذيبهم بالنار وبيع بعضهم وتعبيد بعضهم وتعين بعضهم بالاعمال الشاقة بلا شفقة والخروج الى متاجر جزرات وكنكن ومليار وبر العرب مستعدين والاقامة فيها لاختاد المراكب والاكتساب بذلك اموالا جزيلة واساري عديدة وكم من نساء اصيلات اسروا وتسروا بهن حتى حصل لهم منهم اولاد نصاري اعداه دين الله يؤذون المسلمين وكم سادات وعلماء وكبراء اسروا وغذبوا حتى قتلوا وكم من المسلمين ومسلمات نصروا وكم من امثال ذلك من فضائح وقبائح تكل الالسنه عن ذكرها وتأنف عن افصاحها اخذهم الله اخذ عزيز مقتدر ثم ان بغيتهم العظمى وهمتهم الكبرى قديما وحديثا تغيير دين المسلمين وادخالهم في النصرانية نعوذ بالله من ذلك وانما صلحهم المسلمين لضرورة العشرة معهم فان اكثر سكان البنادر التي في ساحل البحر المسلمون ولذا قال الافرنج الواصلون من برتكال جديدا في بعض المواسم لما رأوا المسلمين وصورهم في كشى ((الى الآن لم يتغير صورهم)) ولا موا كبيرهم حيث لم يغيرهم عن دينهم يريدون ليطفوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ولذا قال كبيرهم لراعى كشى اخراج المسلمين عن كشى فان الفائدة الحاصلة منهم قليلة ويحصل لك منا من الفوائد اضعاف ما يحصل منهم فاجاب بانهم رعتنا من قديم الزمان وبهم عمارة بلدنا فلا يمكن لنا اخراجهم وليست لهم عداوة الا للمسلمين ولد ينهم لا للنيار ولا لغيرهم من الكفرة.

﴿الفصل الثالث﴾ في مصالحة السامري الافرنج وبنائهم القلعة في كاليكوت وذلك انه لما طال زمن الخاربة واشتد ضعف المسلمين ومات السامري الذي كان صرف الاموال الجزيلة في حروبهم وتولي اخوه رأي ان المصلحة صلحهم لرعاياه المسلمين التجار كما حصلت لا هل كشى وكننور ويزول ضعفهم وفقيرهم فصالحهم واذن لهم في بناء القلعة في كاليكوت بشرط تمكين رعاياه من تسفير اربعة مراكب الى بر العرب جدة وعدن في كل عام فشرع الملاعين في بناء القلعة باستحكام وشرع رعاياه في تسفير اربعة مراكب الى بر العرب بالفلفل والزنجيل والسفر للتجارة الى جزرات وغيرها باوراقهم كغيرهم وكان ذلك سنة عشرين او احدي وعشرين وتسعمائة فلما رجعت المراكب الاربعة الى كاليكوت وتم بناء قلعتهم منعوهم من سفر بر العرب ومن تطليح الفلفل والزنجيل في المراكب وجعلوا تجارتها خاصة بهم حتى اذا رأوا شيئا منهما في مركب اخذوه مع ما فيه من الاموال والنفوس وكان يصدر منهم الظلم والايذاء للمسلمين وغيرهم والسامري مقيم على صلحهم صابر على ايذائهم خوفا من شرورهم ومع هذا كان يرسل سلاطين المسلمين خفية في الحث على التجهيز لخارتهم فلم يجد شيئا لما لم يرد الله وهم لعنهم الله اهل مكر وخديعة عارفون بمصالح أمورهم فيتذللون لا عداؤهم وقت الحاجة غاية التذلل واذا انقضت سطوا عليهم بكل ممكن

وكلمهم على كلمة واحدة لا يخالفون امر كبرائهم مع بعد المسافة عن رعاتهم وقلما يصدر بينهم الاختلاف ولم يسمع ان احدا منهم قتل كبيرهم لاجل الولاية ولذا دانت لهم مع قلتهم رعاة مليبار وغيرها بخلاف ما عليه عساكر المسلمين وامرائهم من اختلاف وطلب الاعتلاء على الغير ولو بقتله ثم ان الافرنج الملاعين بعد ما استقروا في كاليكوت وتمكنوا طلبوا السامري الى بيت عند قلعتهم باسم تسليم هدية عظيمة له من راعى برتكال قاصدين اسره فأحس به السامري باشارة بعض الافرنج بذلك فخرج من بينهم باسم قضاء الحاجة الانسانية حتى بعد عنهم وتخلص من مكرهم باذن الله تعالى وبسبب ذلك اخرجوا ذاك الافرنج من كاليكوت ونقلوه ومن يتعلق به الى كننور ثم في محرم سنة ثلث وعشرين وتسعمائة خرجوا من كوة باستعداد عظيم في ثمانية وعشرين مركبا قاصدين بندر جدة المحروسة ليملكوها ووصلوا الى البندر فتحير من ذلك المسلمون وخافوا خوفا شديدا وكان الامير سلمان الرمي فيها ومعه من العساكر مائتان والغربان التي جهزها الغوري الى مليبار لحربهم متروكة فيها فرماهم اهلها بالمدافع من البر فاصابت بعض مراكبهم فرفعوا شرايعهم وارسوا فوق العلم خوفا من المدافع ثم شردوا فارسل الامير سلمان وراءهم سنوكين فيهما ثلاثون رجلا فاخذوا منهم غرابا صغيرا في كمران وفيه اثنا عشر نصرانيا ووصلوا بهم الى جدة ثم ان الملاعين توهوا في كمران لانقطاع الموسم الهندي ثم رجعوا الى كوة خائين باذن الله تعالى وذلك من فضل الله.

﴿الفصل الرابع﴾ في سبب وقوع الخلاف بين السامري والافرنج وفتح قلعة كاليكوت اعلم انه كان يزداد تعذيبهم وافسادهم في كاليكوت يوما فيوما وكان السامري مغمضا عن ذلك وطال امده حتى وقعت الفتنة بينهم وبين بعض مسلمي فندرينة في كاليكوت بتاريخ عاشر انحرم احدي وثلاثين فانقطع الصلح وحصل الخلاف وواخاربه وايضا خرج بعض اهل فندرينة وجمنيا وترورنكاد وبربورنكادي وغيرها في اغربة صغار مختفين واخذوا من مراكب الافرنج الصغار الخارجة بالتجارة نحو عشرة وكان ذلك في سنة ثلثين وما قبلها وايضا وقعت الفتنة بين مسلمي كدنكلور ويهودها فقتلوا رجلا من المسلمين فوقع القتال بينهم فيها فارسلوا الى مسلمي سائر البلدان لاعانتهم واخذ الثأر منهم فاجتمع اهل كاليكوت والفندريون وهم سكان فندرينة وقراها وكابلكات وتروكودي والشالياتيون وهم سكان شاليات وبربورنكاد وترورنكاد وتانور وبرونور وبنان وبلينكوت في جامع الشاليات واتفق على ان يخرجوا لحرب اليهود الى كدنكلور وعلى ان يحاربوا الافرنج ولا يصالحهم باذن من السامري ورضاه وكان ذلك سنة احدي وثلاثين ثم خرج اهل هذه البلدان الى كدنكلور في غربان صغار دون المائة وقتلوا من اليهود كثيرا وخرج الباقون الى قرية قريب كدنكلور في شرقها واحرق المسلمون بيوتهم وكنائسهم ثم شرعوا في احراق بيوت نصاريها وبيعهم فوقعت الفتنة

بين المسلمين ونيارها فقتلوا بعض النيار فلم يتمكن لمسلميها القرار فيها فانتقلوا الى غيرها من البلدان وفي تلك السنة اتفقوا الدر مفتيون وهم سكان در مفتن وادكاد وكنور وترورنكاد ميلّي وجمينا على مخالفة الافرنج وحرّبهم وكذا غيرهم

وفي تلك السنة (٩٣١) ايضا رغب في حرب الافرنج بعض كبرآء كشي من فقيه احمد مكار واخيه كنجال مكار وخالهما محمد على مكار واتباعهم فخرجوا من كشي وانتقلوا الى كاليكوت ولما تحقق عند الافرنج لعنهم الله مخالفة اكثر المسلمين والسامري لهم خرجوا من كشي في استعداد عظيم ونزلوا في فنان صبيحة يوم السبت الثالث من جمادي الاولى من السنة المذكورة (٩٣١) واحرقوا اكثر بيوتها ودكانها وبعض المساجد وقطعوا اشجار النارجيل التي في ساحل نهرها واستشهد من استشهد وخرجوا منها في الليلة الثانية ووصلوا الى فندرينة واخذوا من هنالك من الغربان نحو اربعين لاهل فندرينة وغيرها واستشهد من استشهد ولما وقعت في كاليكوت بين الافرنج وبعض مسلمي فندرينة وعزم السامري على محاربتهم وكان السامري اذذاك غائبا الى مسافة بعيدة في حراب بعض اعداءه ارسل وزيره الكبير المسلمي 'باليد' للقيام بمحاربتهم فسعى في حربهم سعيا بليغا وصرف اموالا جزيلة وحاصرهم المسلمون ونيار السامري ووصل اليهم المسلمون للجهاد في سبيل الله من بلدان كثيرة ووصل السامري بنفسه الى كاليكوت ونفذا عندهم من القوت وانقطع طمعهم من وصوله اليهم من خارج القلعة فطلعوا جميع ما فيها في مراكبهم وقطعوا القلعة من الداخل بحيث لا يتبين لمن هو في خارجها وركبوا في مراكبهم وذهبوا وكان ذلك في سادس عشر محرم الحرام سنة اثنين وثلاثين وقتل من ابتداء الحرب الى الفتح من نيار السامري والعمال والمسلمين اكثر من الفى نفس فازداد بفتح القلعة غيظهم وعداوتهم للسامري والمسلمين واستدام ذلك مدة طويلة وبعد ما اتفق المسلمون على حرب الافرنج هيوّا غربانا صغارا وخرجوا في اسفارهم الى جزرات وغيرها بغير اوراقهم مستعدين للحرب بالفلفل والزنجبيل وغيرهما فسلم بعضها والاكثر وقع في قبضة الافرنج او سقط في البر بسببهم فالدر مفتيون ومن تابعهم صالحوهم في آخر ذلك الموسم وسافروا باوراقهم على عاداتهم المتقدمة في مصالحة الافرنج واما رعايا السامري ومن تبعهم فداموا على مخالفتهم لهم سنين عديدة حتى ضعفوا وافتقروا او في سنة خمس وثلاثين (٩٣٥) تقريبا سقط مركب من مراكب الافرنج عند تانور في اوائل ايام المطر فأهمل راعيها اليه فارسل السامري اليه يطلب منه الافرنج الذين كانوا فيه والمال الذي كان فلم يرد اليه شيأ من ذلك ثم وقع الصلح بينهم وبين راعي تانور وسافر رعاياه باوراقهم واتفق هو والافرنج على بناء الافرنج قلعتهم في شمالى نهر فنان المتعلق براعى تانور لاضرار السامري والمسافرين باجمعهم وتخريب فنان وخرج الافرنج بهذا القصد من كشي في مراكب وغربان مستعدين مستصحبين معهم الاحجار والنورة وارسوا عند فنان فمن فضل الله تعالى هبت ريح شديدة حتى

سقطت مراكبهم في جنوبي بليكنوت ولم يسلم منها الاغراب واحد صغير وهلك جم غفير منهم ومن اتباعهم وعبيدهم وغرق من غرق ومن طلع منهم الى البر فتلهم المسلمون وسلم جمع كثيرون من المأسورين عندهم وحصل للسامري مدافعهم الكبار وخيب الله آمال الافرنج واعوانهم رحمة من وفضلا ثم في سنة سبع او ثمان وثلاثين سافر رعايا السامري وغيرهم في ثلاثين غرابا تقريبا فيهم على ابراهيم مراكاروا بن عمه كد ابراهيم مراكار وغيرهما من الكبراء الى جزرات للتجارة فدخل اكثرها في جوجاري وسورت واخذوا ما كان فيهما من الغربان واكثر الاموال وسلم ما كان في بروج وايضا وقع في قبضتهم قبل ذا التاريخ اكثر الغربان التي استعدها السلطان بها درشاه الجزراتي نور الله مضجعه مجاهدتهم وكذا كثر غربان المليارين بمرات بتقدير الله وحكمه الغالب انا الله وانا اليه راجعون.

﴿الفصل الخامس﴾ في بناء الافرنج قلعتهم في شاليات وصلاح السامري معهم مرة ثانية وذلك ان واحدا من كبراء الافرنج خرج من كشي في طريق البر باسم الصلح خديعة ومكر اباستيذان من السامري وكان في غاية المكر والدهاء والحيلة وبينه وبين بعض كبراء المسلمين معرفة ومعاملة ايام صلاح السامري ووصل الى فنان ثم الى راعي تانور وجلس عنده حتى اصلح بينه وبين السامري فان السامري الذي فتح قلعة كاليكوت كان ضعيفا وقليل العقل ومداوما على استعمال المسكر وكان اخوه تمبياذر وهو الذي يتولى مملكة السامري بعد موته قويا ذاجرانة وهمة غير مطيع له على العادة المتقدمة فيما بينهم فحصل لذلك راعي تانور والسامري ومن وافقهما ما يتعب به من يتولى بعد ذلك السامري وهو بناء الافرنج القلعة في الشاليات فانها ممر السامري وعساكره وسائر المسافرين وبه يتعطل سفر بر العرب من كاليكوت فان بينها وبين شاليات دون فرسخين واذن لهم السامري في بناء القلع في شاليات بعد موافقة راعيها ثم وصل اليها الافرنج في مركب عظيم واستعداد تام مستصحبين معهم آلة بنائها ودخلوا في نهر شاليات في آخر ربيع الاخر سنة ثمان وثلاثين وبنوا فيها القلعة باستحكام تام وهدموا الجامع القديم الذي عمر في اول دخول الاسلام في مليار كما تقدم ذكره (في ص ٢٠٩) مع مسجد يزأخرين وعمروا بما فيها من الاحجار القلعة والبيعة وفي اثناء بناء القلعة اخذ واحد من الافرنج حجرا واحدا من احجار المسجد الجامع الذي تقدم ذكره فشكى مسلمو شاليات ذلك الى كبيرهم فجاءهم بنفسه مع جماعة بالحجر والنورة فاصلح ذلك الموضع بناء بالحجر والنورة فسر بذلك المسلمون ورجعوا شاكرين وفي ثاني ذلك اليوم جاؤا في جمع عظيم وهدموا جميع المسجد الجامع ولم يبقوا منه حجرا فشكا المسلمون اليه فاجاب بان راعي بلد كم باع لنا المسجد الجامع وموضعه فرجعوا محزونين وبعد ذلك جمّعوا في مسجد صغير بعيد عنهم ثم ان الملاعين حفروا قبور المسلمين واخذوا احجارها لا تمام بناء قلعتهم وقبل تمام بناءها مات ذلك السامري وتولى اخوه المذكور مملكته وانقطع امر الصلح ثم انه حارب راعي شاليات وخرب بلدانه حتى دان للسامري وصالحه على ما يقتضيه عرفهم وفي تلك

السنة وصل الامير مصطفى الرومى من مخا الى ديو جزرات بمدافع واموال جزیلة وكان الملك توغن بن مالك اياس متوليا فيها من جهة السلطان بها درشاه وبعد وصوله اليها وصل الافرنج اليها بقصد اخذها فحاربهم الامير مصطفى الرومى المذكور ورماهم بالمدافع العظيمة فانهمزوا باذن الله خائبين ذليلين خائفين.

﴿الفصل السادس﴾ فى صلح السامرى مع الافرنج مرة ثالثة وكان ذلك فى ستة اربعين صالحهم السامرى بشروط منها الاجازة فى تسفير اربعة مراكب الى بر العرب من كاليكوت فسافرت المراكب فى ذلك الموسم الى بر العرب وسافر رعاياه الى سائر البلدان باوراقهم ثم خرج السامرى لحرب راعى تانور فحاربه واتبعه حتى وقع الصلح بينهما على اعطاء الاراضى التى له قريب فنان والجزيرة التى له عند شاليات السامرى وكان الافرنجى الذى جاء من كشى لبناء قلعة شاليات متوسطا فى الاصلاح بينها وعقب وقوع الصلح جاء خواجه حسين سنجقد الرومى وكنج على مركاتر اخو الفقيه احمد مركاتر فى اغربة بهدايا عظيمة من السلطان درشاه للسامرى ومال لطلب مسلمى مليبار اليه ليخرجوا الى جزرات تخاربة الافرنج فى البحر فلم يتم ذلك وكان دخولهما فى كاليكوت فى سادس عشر من ربيع الاول سنة احدى واربعين.

﴿الفصل السابع﴾ فى صلح السلطان بها درشاه مع الافرنج واعطائه بنادر من بنادره لهم رحمه الله وذلك انه فى اواخر تلك السنة توجه السلطان هما يون بها درشاه بن بابر بادشاه نور الله مرقدهما بعد ما ملك دهلى وولا يتهما الى جزرات وخرب بعض مداينها وانهزم بهادرشاه رحمه الله فارسل الى الافرنج خوفا من همايون بادشاه طالبا لأعانتهم فوصلوا اليه مسرعين ووقع بينه وبينهم الاتفاق والصلح فاعطاهم بنادر من بنادره مثل وسى ومهايم وغيرهما فتملكوها و اضافوا اليها ما قاربها من البلدان والاراضى وحصل بذلك لهم فوائد كثيرة وعظم امرهم وسلم ديواليهم وامرهم باحكامها وجعل نصف عشورها لهم فاحكموها وحصنها وكانت الافرنج يتمنون قبل ذلك حصولها فى قبضتهم ووصلوا اليها مرات بهذا القصد فى زمن ملك اياس ثم فى زمن اولاده فما تمكنوا من ذلك بل رجعوا خائبين باذن الله تعالى فلما وافق ارادتهم ارادة الله تعالى سهل ذلك عليهم ثم قدر الله سبحانه وتعالى فوته على ايديهم فقتلوه وفقد جسده فى البحر انا لله وانا اليه راجعون وكان امر الله قدرا مقدورا وكان قتله فى ثالث رمضان سنة ثلث واربعين فلما استشهد السلطان بها درشاه تملكوا ديو جميعها واستقروا ((ذلك تقدير العزيز الحكيم)) لا دافع لقضاء الله ولا راد لمراده وفى سنة اربع واربعين نزل الافرنج فى برونور وقتلوا ابراهيم مركاتر بن عمر على ابراهيم مركاتر وآخرين معه واحرقوا ورجعوا مع انهم مصالحون راعى تانور ورعاياه وهم اهل تانور وبرونور يسافرون فى البحر باوراقهم وسببه ان سفر الركب الى بندر جدّة بالفلفل الزنجيل بغير اوراقهم فان ابغض الامور اليهم السفر بالفلفل والزنجيل خصوصا الى بندر جدّة وخرج السامرى

الى كدنكلور لحرب الافرنج وراعى كشى ووقع الحرب اياما ثم القى الله هيبتهم فى قلب السامرى فرجع منها من غير شئ ثم ان الافرنج بنوا فيها قلعة وصارت حاجزا عظيما للسامرى عنهم ثم خرج على ابراهيم مكرار وفاقه احمد مكرار وواخوه كنج على مكرار رحمهم الله فى اثنين واربعين غرابا الى طرف 'قابل' فلما وصلوا الى بيتاله ونزلوا فيها وتركوا فيها غربانهم ولشوا فيها اياما وافسدوا وصل الافرنج فى غربان اليهم وحاربوا واخذوا جميع الغربان التى كانت معهم يحكم الله وقدره واستشهد من استشهد وكان اخذها فى آخر شعبان سنة اربع واربعين وخرج الباقون من بيتاله الى مليبار فلما وصلوا الى نلانبظ (نلام بللى) فى اثناء الطريق توفى على ابراهيم مكرار فيها رحمه الله رحمة واسعة وفى منتصف شهر شوال من تلك السنة اخذا الافرنج اهلكهم الله اغربة اهل كابكات مقابل كننور.

﴿الفصل الثامن﴾ فى وصول سليمان باشا الى ديو ونواحيها وقد وصل فى تلك السنة باشاوزير السلطان سليمان شاه المذكور فى استعداد عظيم تام فى نحو مائة من الغربان والبرشات وغيرهما الى بندرعدن وقتل سلطانها الشيخ عامر بن داود (رح) مع بعض كبرائها وجعلها فى قبضته ثم وصل الى جزرات فشرع فى حرب ديو وكسر اكبر القلعة بالمدافع العظام السلطانية ثم القى الله هيبه الافرنج فى قلب سليمان باشا فرجع من غير فتح الى مصر ثم الى الروم وذلك ما قدر الله سبحانه امتحانا لعباده ثم ان الافرنج اصلحوا المنكسر من القلعة واحكموها احكاما بليغا تام وبعد سنة من موت على ابراهيم مكرار رحمه الله خرج فقيه احمد مكرار واخوه كنج على مكرار فى احد عشر غرابا الى سيلان فوصل اليهم الافرنج وقتلهم واخذوا الغربان التى كانت معهم واستشهد من استشهد وخرج الباقون معهم المقدمان المذكور ان الى راعى سيلان فقتلها غيلة انا لله وانا اليه راجعون.

﴿الفصل التاسع﴾ فى مصلحة السامرى والافرنج مرة رابعة وذلك ان الافرنج جاؤا الى السامرى للصلح وكان السامرى حينئذ فى فنان وكان راعى تانور وراعى كدنكلور حاضرين فى الصلح فى شهر شعبان سنة ست واربعين فشرع رعاياه فى السفر برقاتهم ثم فى ثامن شهر المحرم سنة اثنتين وخمسين قتل الافرنج المقدم الكبير الذى فى كننور وهوا ابو بكر على مع صهره كنج صوفى والاول خالى على آذراجا والثانى ابوه رحمهما الله ووقع الخلاف بينهم اياما ثم صلحهم.

﴿الفصل العاشر﴾ فى وقوع الخلاف بين السامرى والافرنج وسببه انه وقع الاتفاق فى اول محرم سنة تسع وخمسين بين السامرى وبين واحد من رعاة مليبار اكبر معينى راعى كشى ومملكته قريب كشى فى جنوبها ويسميه الافرنج صاحب الفلفل لما انه يجلب من بلاده كثيرا وصار من جملة معينى السامرى واعطى السامرى مملكته والتمس من السامرى ان يجعل اخاه رابعاله وهو من يصير سامريا بعد موته وبعد موت اثنين بعده فجعله

رابعا كما تقدم من انه من عادة مليبار فلما رجع صاحب الفلفل الى بلده وصل اليه راعى كشى والافرنج لحربه ووقع الحرب حتى هلك بالحريق وكان ذلك فى جمادى الاولى من تلك السنة ولما دخل خير هلاكه خرج السامري من غير توقف من كاليكوت لخاربتهم ووصل الى بلد صاحب الفلفل وحارب الافرنج وراعى كشى وصرف اموالا جزيلة ورجع لا عليه ولا له وفى ثامن جمادى الاخرى منها دخل جمع كثير من عساكر صاحب الفلفل فى كشى مع حيلولة النهر بينهم وبينها واحرقوا كثيرا من بيوتها وحصلت الخسارة العظيمة لاهلها بذلك وانما فعلوا ذلك بكون راعيهم هلك فى حرب راعى كشى والافرنج اخذهم الله اخذ عزيز مقتدر وبهذا السبب وقع الاختلاف بين السامري والافرنج فخرجوا من كووة فى استعداد عظيم ونزلوا فى فندرينة واحرقوا كثر بيوتها ودكانيها والمسجد الجامع الذي فيها وذلك فى صبيحة يوم السبت الرابع عشر من شهر شوال من السنة المذكورة وفى ثانى ذلك اليوم نزلوا فى فندرينة واحرقوا اكثر بيوتها واربعة مساجد منها الجامع الكبير الذي فيها واستشهد فى كل من البلدان الثلاثة جمع وفى آخر جمادى الاخرى سنة ستين وصل خبر وفاة الرئيس على الرومى شهيدا فى حرب الافرنج قبالة كركر ووقوع الاغربة التى كانت معه فى قبضتهم اهلكهم الله هلك عاد وثمود انا لله وانا اليه راجعون ذلك تقدير العزيز العليم وقبل ذلك اخذ بعض مراكب الافرنج ونزل فى "فن قائل" قرية قريب قائل وكان يسكن فيها الافرنج وحاربهم وهزم من فيها من الافرنج وخربها وفى رجب من سنة ستين وصل يوسف التركى من ديو مهل الى فنان فى غير الموسم بالمدافع الكبيرة التى اخذها من الافرنج الساكنين فيها.

﴿الفصل الحادى عشر﴾ فى مصالحة السامري الافرنج مرة خامسة ولما تمادى امر الافرنج على هذا المنوال وازداد ضعف المسلمين وفقرهم صالحهم السامري وسافرت رعيته باوراقهم كغيرهم وكان الصلح فى اول محرم سنة ثلث وستين وبعد نحو سنتين فاكثر منها وقع الاختلاف بين الافرنج وبين مسلمى كندور ودر مفتن وما حواليهما وكانوا على الاختلاف دون سنتين ثم صلحهم فسافروا باوراقهم كما تقدم من عاداتهم وقد اجتهد فى جهادهم ايام الخلاف المتقدم الكبير على آذراجا وفقه الله للخيرات وسعى فى ذلك سعيا بليغا وصرف اموالا ولكن لم يوافقه فى ذلك راعيها كولترى (وهو راعى جر كل) وسائر اهل بلاده وفى تلك الايام ذهب الافرنج الملاعين خذلهم الله فى غربان الى جزائر مليبار المتعلقة بأذراجا ارغاما له ونزلوا فى جزيرة "امينى" وقتلوا من اهلها جمعا كثيرين وسبوا منهم اكثر من اربعمائة نفس من رجالهم واناثمهم ونهبوا اكثر ما فيها من الاموال واحرقوا اكثر بيوتها ومساجدها وقبل دخولهم فى "امينى" وصلوا الى "شيتلاكم" وقتلوا بعض من فيها وسبوا بعضهم واهل تلك الجزائر كلهم غفل لاسلح وليس فيهم من يقاتل ومع هذا استشهد منهم جماعة منهم قاضيها وكان رجلا فاضلا صالحا مسنا رحمه الله وامرأة صالحة وهم مع انهم ليس لهم سلاح تسببوا فى شهادتهم فرموهم

بالتراب والاحجار وضربوهم بقطع من الاخشاب حتى قتلوهم رحمهم الله رحمة واسعة وجزائرها كثيرة ولكن كبارها التي هي مدنها خمس جزائر ((اميني "وكورديب" و"اندرو" و"كلفيني" و"ملكي" ومن الصغار كثيرة العامرة منها اکتى وكنجمحلان وكلن وشيتلاكم والله سبحانه وتعالى لما اراد امتحان عباده امهل الافرنج ومكنهم في كثير من البنادر كبنادر مليبار وجزرات وكنكن وغيرها واستولوا بحكمتهم واجتمع آراءهم على كثير من البلدان فبنوا القلعة في هرموز ومسكت وديو محل (مهل) وشمطرة وملاقه ملوكو ميلابور ونالكبتن من بنادر شول مندل وبنادر كثيرة من سيلان ووصلوا الى الصين وصارت التجارة لهم في هذه البنادر وغيرها وتجار المسلمين فيها متذللون مطيعون لهم كاخدمة لا يمكن لهم التجارة الا فيما قلت رغبتهم فيه واماما رغبوا فيه ففي اول امرهم قطعوا عن المسلمين من التجارة تجارة الفلفل والزنجبيل ثم تجارة القرفة والقرنفل والبسباس وغيرها مما الفائدة فيه اكثر ومن الاسفار سفر بر العرب وملاقة وآشي ودناصري وغيرها فلم يبق لمسلمي مليبار الا تجارة الفوفل والنارجيل والثوب ونحوها والاسفر جزرات وكنكن وشولمندل واطراف قائل وايضا بنوا قلعتهم لمنع الارز من اهل مليبار من هنور وباسلور وبنجلور فان الارز يجلب منها الى مليبار وكوة وكذا الى بر العرب وهم خذلهم الله صاروا يجلبون البضائع من اقصى الاراضى وامتلوا اطراف الاقطار وكثروا وانقادت لهم رعاة البنادر حتى صار الحكم فيها حكمهم ونقطعت اسفار البحر الا بأمانتهم واوراقهم وكثرت تجارتهم ومراكبهم وقلت تجارة المسلمين الا في مراكبهم والقلعات التي بنوها لم يأخذها احد الاسلطان على الآشي نور الله مرقده فانه فتح شمطرة وجعلها دار اسلام جزاه الله عن المسلمين خير الجزاء والا السامري راعى بندر كاليكوت فانه فتح قلعتي كاليكوت وشاليات والاراعى سيلان فانه فتح جملة من القلاع التي بنوا فيها ولكنها غير مستحكمة كغيرها وكان الافرنج اول يراعون امانهم واوراقهم فما كانوا يؤذون اصحاب المراكب الذي فيه ورقتهم الاسبب من الاسباب ثم من سنة ستين تقريبا صاروا يعطون اصحاب المركب الورقة عند السفر فاذا ظفروا بهم في الباحة اخذوا المركب وما فيه وقتلوا من فيه من المسلمين وغيرهم شر قتلة ذبحا واغراقا بر بطهم بالحبال وادخال كثيرين منهم في امثال الشباك واغراقهم في البحر وفي سنة سبعين او ما قبلها اخذوا وفي كوة جمعا كثيرين من تجار المسلمين الجيوش والزموهم بالرجوع الى النصرانية وآذوهم حتى تنصروا كثرهم ظاهر او خرجوا منها بما معهم من الاموال ثم رجعوا الى الاسلام بحمد الله ولكن امرأة حبشية الزموها بذلك فابت وامتحتن حتى قتلت بذلك رحمها الله.

﴿الفصل الثانى عشر﴾ فى سبب الاختلاف بين السامري والافرنج وخروج الاغربة لغارتهم ولما تعدد منهم هذا الفعل وامثاله وقلت حيلة المسلمين بانقطاع سفرهم انتدب جماعة من اهل يدفتن وتركود وفندرانى وغيرها فى تهية غربان صغار آلات حرب وخرجوا فى البحر بغير اوراقهم وجاهدوهم واخذوا جملة من غربانهم ومراكبهم ثم من اهل

كابكات والبندر الحديد وكاليكوت وفنان من رعايا السامري واخذوا كثير امن مراكبهم وغربانهم واسروا كثيرين وحصل للمسلمين اموال كثيرة منهم وأراهم الله آثار النصر والفتح خلاف ما كانوا عهدوا اولاً في حروبهم من غلبة الافرنج عليهم واخذوا ايضا جملة كثيرة من مراكب كفرة جزرات وكنكن وغيرهم وقلّ اسفار الافرنج الا باحتراس من تام اوبين غربان ومراكب كثيرة فلما قل مال الكفرة شرعوا في نهب اموال المسلمين ظلماً وعدواناً والسبب الاكثري في ذلك ان اكثر اهل الغربان ضعفاء ليسوا باصحاب الاموال الكثيرة ولذا غالب الغربان مشترك بين جماعة فاذا لم يحصل لهم من اموال الكفرة ما يفي بمصروفهم اخذوا ما وجدوه ولو مال المسلم حتى يحصل لهم مثل ما صرفوه مع انهم يعاهدون وقت خروجهم ان لا يتعرضوا لمال المسلم فاذا اخذوا مال المسلم لا يردونه الى صاحبه اذ ليس فيهم من يحكم عليهم بالقوة وراعى البلد يأخذ قسطاً مما يأخذونه وقلما ينفع فيهم النهي المجرد الامن كان ملازماً للتقوى وقليل ما هم وفي العشر الاوسط من رمضان سنة اربع وسبعين خرج من فنان اهل فنان وفندرينه وغيرهما في نحو اثني عشر غرباً واخذوا برشة الافرنج واصلة من بنجاله فيها الاوز والسكر قبالة فنان وفي يوم السبت الثامن من جمادى الاخرى سنة ست وسبعين خرج من اهل الغربان من اهل فنان وفندرينه وغيرهما في سبعة عشر غرباً فيهم كدبوكر واخذوا برشة كبيرة خرجت من كشي فيها نحو الف من الافرنج الشجعان والمتنصرين معهم وعبيدهم باستعداد تام فيها مال جليل قبالة شاليات ووقت الحرب وقعت النار في البرشة فاحترقت وحصل للمسلمين بعض المدافع الكبار ووقع في حبسهم اكثر من مائة افرنجى من الشجعان والكبراء غير الخدام والعبيد والباقيون هلكوا غرق بعضهم واحترق الآخرون والحمد لله على ذلك وعقب مضي ايام من هذا خرجوا الى طرف قائل واخذوا اثنين وعشرين مركباً من مراكب الافرنج ومن تنصر معهم مملوكة ارزا وصلت من قائل واطرافها وشولندل وغيرها وكان فيها ثلاثة افيال صغار وجاؤا بها الى فنان وادخلوها في نهرها وفي العشر الاخير من جمادى الاخرى سنة ثمان وسبعين دخل كدبوكر المذكور ليلاً في داخل نهر منجلور في ستة اغربة واحرق اكثر القلعة التي للافرنج فيها واخذ غرباً صغيراً وخرج منها سالماً مع الاغربة التي كانت معه فلما وصل قريب كننور لقي نحو خمسة عشر غرباً من غربان الافرنج فحاربهم واستشهد وفقد جسمه رحمه الله رحمة واسعة وما سلم مما معه من الاغربة الاغرابان وكان رحمه الله خالص النية في جهاد الافرنج خذلهم الله ثم ان المتقدم الكبير مقدم كننور على آذراجا وفقه الله للخيرات لما رأى تمادي ما حصل بالمسلمين من الضعف والفقر الشديد وتعطل التجارات بسبب الافرنج الملاعين ارسل الى سلطان لاعظم والشاه الاكرم على عاد لشاه نصره الله ووفقه لما يرضاه اوراقاً فيها الشكاية عما حلّ بمسلمي مليار من ظلم الافرنج وايدآتهم والاستعانة في تخليص هؤلاء المستضعفين من شرورهم بالجهاد في سبيل الله مع هدايا فالقى الله سبحانه في قلبه

ان يتهياً لحرب بندر كوة فانها دار مملكتهم فى الهند وكانت اولاً من بنادر جده الاعلى رحمه الله وايضا قد كان وقع الاتفاق بين عاد لشاه ونظام شاه وفقهما الله لرضاه عقب تخريب بجانكر وقتل راعيها ان يفتح كوة وشيول وعقب وصول اوراق آذراجا الى عاد لشاه خرج هو ووزرائه وحطوا فوق كوة وشرعوا فى حربهم ومنع الاقوات عنهم وارسل عاد لشاه الى السامري مرسوما ذكر فيه شروعه فى حرب كوة والتمس منه اعانته ومنع القوات عنهم مع ان السامري ورعاياه مخالفوهم ومحاربوهم قبل ذلك سنين عديدة ووصل قاصده اليه وهو فى شاليات مشغل بحربهم وحط نظام شاه ووزرائه على شيول وشرعوا فى الحرب وكسروا حصارها بالمدافع الكبار وكان فتحها ممكناً ولكنه تهاون بسوء الظن بعاد لشاه وتعظيم امر الافرنج وترك الحرب وصالحهم واما عاد لشاه فمعدور فان كوة بعيدة عن عسكره والنهر حائل بينهما وهى حصينة منيعة فيها حصون كثيرة لا يقدر عليها الابتقيق من الله العزيز مع ان بعض وزرائه اتفقوا مع الافرنج على اخذه وتولية غيره من اقاربه الذى كان فى كوة عند الافرنج فاحس بذلك عاد لشاه وخاف وخرج من المعسكر خفية فلما استقر طلبهم وحبسهم وعذبهم وازال نعمهم ثم ان عاد لشاه صالحهم لبعض الضرورات ولكن الافرنج فى هذه الفترة قد حصنوا كوة تحصينا عظيماً منيعاً بحيث لا يقدر على الدخول فيها من الخارج ذلك تقدير من الله العزيز الحكيم وايضا قد خدعه نظام شاه واخذوا الرشوة من الافرنج اعداء الدين واوصلوا اليهم الارزاق واعانوهم جزاهم الله حق الجزاء.

﴿الفصل الثالث عشر﴾ فى حرب قلعة شاليات وفتحها ولما قوي عزم السامري على حرب قلعة شاليات لصدور بعض التعدي منهم وتحريض المسلمين له على ذلك وتوكيدهم خصوصاً فى حرب ايام كوة انتهازا للفرصة فانهم لا يقدرّون على ارسالهم المركب والغربان فى ذلك الوقت للمدد ارسل اليها بعض وزرائه واهل فنان وجمع من اهل شاليات ووافقهم فى الطريق اهل برونور وتانور وبربور نكاد فدخل هؤلاء المسلمون فى الشاليات ليلة الاربعاء الخامس والعشرين من شهر صفر سنة تسع وسبعين ووقع الحرب بينهم وبين الافرنج فى صبيحته فاحرقوا بيوتهم الخارجة من القلعة وبيعهم وهدموا القلعة البرانية واستشهد من المسلمين ثلثة وقتل من الافرنج جماعة فالتجأوا الى القلعة الاصلية الحجرية واستقروا فيها فحاصروهم المسلمون ونيار السامري ووصل اليها المسلمون من سائر البلدان للجهاد وحفروا خنادق حول القلعة واحتاطوا فى المحاصرة فلم يصل اليهم القوات الا نادراً خفية وصرف السامري لذلك اموالاً جزیلة وبعد نحو شهرين من ابتداء الحرب وصل السامري بنفسه من فنان الى شاليات وحصل الاحتياط التام فى المحاصرة حتى نفذ ما عندهم من القوات واكلوا الكلاب وامثالها من المستقذرات وكان يخرج برضاها من القلعة فى اكثر الايام من معهم من العبيد ومن تنصر ذكورا واناثا لقلعة القوات وارسل الافرنج القوات الى شاليات من كشى وكننور فلم يصل اليهم مع اجتهادهم ومقاتلتهم على ذلك الا قليل لا يسدّ مسداً وفى ايام

المحاصرة ارسلوا الى السامري يطلبون الصلح على تسليم بعض المدافع الكبار التى فى القلعة والمال المصروف فى الحرب مع زيادة فلم يرض به السامري مع ان وزرائه كانوا اراضين به فاما اضطروا بعدم القوات ولم يجدوا عشر طريقا للصلح ارسلوا الى السامري فى ان يتسلم القلعة وما فيها من الحوائج والمدافع ويخرجهم سالمين من القتل ولا يتعرض لما معهم ويوصلهم الى مأماتهم فقبل ذلك السامري واخرجهم منها ليلة الاثنين السادس كشى من جمادى الاخرى ووفى لهم بذلك وارسلهم اذلاء مع راعى تانور وهو الذي قبلهم واعانهم وكان باطنا معهم وظهرها مع السامر وصرف عليهم ما يحتاجون اليه وجاء بهم الى بلدة تانور ثم وصلت اليها غربانهم من فطلعهم فيها واحسن اليهم وجعل ذلك يدا عندهم فوصلوا الى كشى مقهورين محزونين ثم ان السامري اخذما فى القلعة من المدافع وغيرها وهدم القلعة حجرا حجرا وجعل موضعها كالصحراء ونقل اكثر الاحجار والاخشاب الى كاليكوت وسلم بعضها لعمارة المسجد القديم الذي هدموه عند بناء القلعة وسلم الارض التى بنوها فيها بقبضة السامري وصل لهم المدد من كوة فى غربان ومراكب فرجعوا خائبين مخزيين باذن الله تعالى وحسن توفيقه وذلك من فضل الله علينا وعلى المسلمين ورحمته.

﴿الفصل الرابع عشر﴾ فى بعض احوال الافرنج بعد فتح شاليات اعلم ان الافرنج الملاعين بسبب فتح قلعة شاليات ازدادوا غيظا على غيظ وعداوة للسامري والمسلمين ينتهزون الفرصة فى تخريب بلدان السامري وبناء القلعة فى فنان

اوشاليات مما يتعلق ضرره بالسامري والمسلمين عوضا عن اخذ قلعة شاليات وما يسر الله ذلك لهم الى تمام سنة سبع وثمانين الا انهم نزلوا فى شاليات واحرقوا بعض بيوتها ودكانها فى الثانى والعشرين من شهر شوال سنة ثمانين وفى السنة التى بعدها نزلوا فى بربورنكد واستشهد من المسلمين اربعة ومات من الافرنج اكثر من ذلك وليس للافرنج ميل الى صلح السامري بعد اخذ حصار شاليات متحملين عليه وعلى المسلمين طالين ثارهم ثم فى موسم سنة خمس وثمانين اخذوا من غربان المسلمين الكبار مع الغربان الصغار المسافرة لجلب الارز من 'تلند' خمسين فاكثر واستشهد من استشهد ووقع فى حبسهم من المسلمين واصحابه (٧) الهليس نحو ثلاثة آلاف نفس حتى كادوا يتعطلون عن الخروج للتجارة وغيرها بتقدير الله العزيز الحكيم لحكم ومصالح لا يعرفها الا هو اعظمها الثواب الذي يحصل لهم بسبب الجهاد والشهادة والمصيب والصبر ونرجو من الله سبحانه ان يجعل لهم فرجا قريبا ويوليهم صبرا جميلا فقد قال الله تعالى سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وفى اول موسم السنة المذكورة ايضا اخذ الافرنج لعنهم الله جملة من مراكب جزرات المسافرة من بندر سورة الى بندر جدة المحروسة عند الرجوع منها مراكب للسلطان الاجل السلطان جلال الدين اكبر باد شاه اعز الله انصاره

وكان فيها مال عظيم فحصل بذلك الاختلاف بينه وبينهم ولم يهن على الافرنج خذلهم الله تسيلم المال اليه لاجل الصلح لكثرتة ونرجو من الله سبحانه ان يهدي السلطان جلال الدين الأكبر نصره الله نصرا عزيزا ويوفقه لخاربتهم واخراجهم من بنادره مثل 'ديوجزرات' و'دون' و'عوسى' وغيرها بهذا السبب عمّ اخراجهم من سائر البنادر التي استولوا عليها باذن الله تعالى وحسن توفيقه انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير ثم انه قد دخل بعض اصحاب الاغربة فى نهر بندر "عاد لاباد" فقصدتهم الافرنج ليأخذوهم فدخلوا ورائهم فلما لم يتمكنوا من اخذهم احرقوا البندر جميعه والغربان والمراكب التي فيها فولهم واوراقهم من اهل در مفتن وكننور وغيرهما ثم احرقوا بندر "قرافتن" ولذا اخذ نائب بندر "دابول" حرسها الله مائة وخمسين افرنجيا من كبارهم وشجعانهم خجيجة فقتل اكثرهم وارسل بعضهم الى عاد لشاه ثم عاد لشاه نصره الله عين بعض وزرائه وعساكره بالمرابطة على كوة ومنع اهل بلاده وغيرهم ان يوصلو اليهم القوات ثم ارسل قاصده بمراسيمه مع هدايا الى آذراجا والسامرى وكولترى طالبا اعانهم فى حرب كوة ومنع القوات عنهم فلما وصل القاصد ومن معه ومامعه الى كودى كلم حبسه ومن معه راعيها وهو ثالث كولترى وهو الذي يتولى مملكته بعد موته وموت واحج بعدد وكان ذلك باشارة من الافرنج ولكن هرب القاصد وحده خفية وسلم واخذ راعيا جميعا كان وقد ارسل اليه آذراجا وكولترى الورقة فى رد الاموال والهدايا فلم ينفع ولو لم يهرب القاصد لسلمه ومن معه الى الافرنج وكان ذلك فى سنة ستّة وثمانين وفى تلك السنة دخل على السامر بعض كبراء الافرنج وبكلم معه فى امر الصلح وكان السامرى حينئذ فى بيت صنم محترم عند جميع كفرة مليبار قريب كدنكلور ورضى السامر بذلك على ان يبنوا قلعتهم فى كاليكوت فالتمسوا بنائها فى فنان فلم يرض بذلك السامرى ثم ارسل السامرى الى كوة لاجل الصلح ثلثة من المعترين من رعيته مع ذلك الافرنجى الذي كان يتكلم بالصلح فدخلوا كوة معه فتلقا كبيرهم المسمى بيزروا بتعظيم واکرام زائد على الحد واحسن اليهم ثم رجعوا الى السامرى وانقطع امر الصلح لطلبهم بناء قلعتهم فى فنان وكان انقطاع امر الصلح سنة سبع وثمانين وفيها وقع الصلح بين عاد لشاه والافرنج على اعطاء اموال له ثم ان راعى كشي تهيأ لحرب السامر لاجل اخراجه من بيت الصنم المتقدم ذكره وجمع جموعا وارسل الى كبير الافرنج بيزروا فى وصوله اليه اعانة فى حرب السامرى فارسل لذلك غربانا فاجتمعوا كلهم وحاربوا السامرى مع كون جماعته قليلين فخذل الله بفضل الافرنج وراعى كشي وقتل من جماعتهم كثيرون وانهزموا ولم يصب السامرى واصحابه ضرر مع قتلهم ثم خرجت غربان الافرنج من كشي لتعطيل اسفار المسلمين واخذ مراكبهم وغربانهم خذلهم الله واخذهم اخذ عزيز متقدر ثم فى موسم سنة تسعين واحدى وتسعين اشتدوا فى المرابطة على متعلقى السامرى اهل كاليكوت والبندر الجديد وكابكات وفندرينة وتروكود وفنان ولازموا عليها دوام الاوقات من اول الموسم الى آخره فتعطل بذلك سفرهم بالكلية والخروج منها الى البلد

القريب وتعطل وصول الارز ووقع فيها القحط العظيم الذي لم يعهد قط مثله لملازمتهم البنادر المذكورة من غير فوت ولا تقصير واخذوا مراكب وغربانا حتى انشد لسان حالهم ((ربنا اخرجنا من القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك نصيرا)) ولكن فى موسم السنة الثانية اتفق الافرنج والسامر على المصالحة على بناء قلعتهم فى فنان ورد من كان فى اسارى المسلمين من الافرنج الى كبيرهم ورد من عند الافرنج من رعيته الى السامرى فرد المسلمون من الافرنج الى كبيرهم ورد الافرنج من كان عندهم حاضرا من اسارى المسلمين وهم قليل الى السامرى ووقع الوعدين الافرنج والسامرى ببناء القلعة اذا وصل كبيرهم الى السامرى فى الموسم الذي بعده وفى اول الموسم بعده وصل اربعة مراكب من برتكال فيها كبيرهم الذي عينه سلطانهم اثنان عند كوة واثنان قريب كولى فانهزل الكبير الذي كان اولا فلم يحصل الاجتماع بين السامرى وكبيرهم لان كبيرهم الواصل فى هذا الموسم لم يواجه السامر بل راح الى كوة ولم يتوقف فى كاليكوت وكان السامرى مهيا شياء كثيرة للاهداء لكبيرهم عند الملاقاة فلم ينفع ولما وصل الى كوة ارسل السامرى بعض كبرائه فوقع التلاقى والصلح وحصل لرعاياه السفر الى بنادر كجرات وغيرها كما كان قبل وحصل سفر مركبين من كاليكوت الى بر العرب فى آخر الموسم اصلح الله احوال المسلمين وجبر كسرهم وقضى حوائجهم اه برحمتك يا حى الراحمين الحمد لله رب العالمين

تم كتاب تحفة المجاهدين*

قال المؤلف لهذا الكتاب ((جواهر الاشعار وغرائب الحكايت والاخبار)) كنا فرغنا قبل من مقابلة هذه النسخة مع النسخة المنقول عنها وقت الضحى يوم العشرين من ذى الحجة سنة ١٣٥٥ بمدرسة دار العلوم ببلدة وايكات والآن فرغت من اثبات هذا الكتاب الغريب فى ضمن كتابنا (جواهر الاشعار) بمدرسة دار العلوم ايضا بكرة يوم الجمعة نهار ليلة المعراج اعنى السابع والعشرين من شهر رجب سنة ١٣٥٧ سبع وخمسين وثلاثمائة والى من هجرة صاحب المعراج صلى الله عليه وعلى آله واصحابه واتباعه اجمعين*

وكتب بعضهم فى مدح هذا الكتاب (تحفة المجاهدين) شعر

هذا كتاب لو يباع بوزنه ذهباً لكان البائع المغبوناً
أوما ترى الخسران أنك آخذ ذهباً وهذا جوهر مكنوناً* اه

﴿فائدة﴾

رأيت منقولا عن السيرة المحمدية للعلامة المدعو بكرامة على الدهلوى رحمه الله تعالى ما نصب بعد كلام هكذا ((فلنذكر من الجوهر الصادق وتاريخ القاسم المشهور بفرشته ناقلا عن تحفة المجاهدين فى ترجمة مملكة مليبار الواقعة فى ملك الهند فى عرض عشر (٧) درجات من خط الاستواء انه لما انقضى من الهجرة مائتا سنة ركب جماعة

من المسلمين فى لبس الفقراء والمساكين فى سفينة من بنادر العرب يريدون زيارة محلّ اثر قدم آدم عليه السلام فى سرنديب فاذا البحر القى سفينتهم الى مليبار فى بلدة كدنكلور وكان الحاكم فى هذه البلاد ملاقيا بالسامرى ذارأى رزين واخلاق حسنة ولقى الفقراء وجرى فيما بينهم وبينه المكالمات من كل امر حتى سأل عن مذهبهم وملتهم فقالوا نحن ملسمون ورسولنا محمد ﷺ فقال السامرى انى سمعت من اليهود والنصارى والهنود ذكر اهل هذه الملة ولكن ما لقيت المسلمين قط وارجوا منكم ان تبينوا لى من معجزات نبيكم فذكر بعض منهم المعجزات الكثيرة حتى بلغ لذكر انشقاق القمر فقال السامرى يا قوم ان هذه المعجزة لقوية وعادات آبائنا ان الواقعة اذا كانت خطيرة تكتب فى دفاترنا وكتبنا وطلب اهل ديو انه فوجدو امر قوما ان فى يوم كذا روي القمر انشق ثم التأم وفى رواية صحيحة ان السامرى رأى فى زمن رسول الله ﷺ انشقاق القمر فى مملكه فارس لى الرسول فى ممالكه ليطلعوا على سبب هذو الواقعة فلما تحقق ان محمد ﷺ ادعى النبوة وقد انشق القمر ركب فى سفينة ووصل الحجاز وادرك الصحبة ورجع وتوفى بطفار بالمرض المهلك وقبره هناك اه اقول هذه الرواية الاخير لم يقم عليه دليل وقد مر ما يتعلق بها فى ضمن كتاب تحفة المجاهدين الذى نقلناها بصورتها آنفا والله اعلم وعلمه اتم.

﴿تذييل لذكر بعض احوال مليبار القديمة﴾

قال العلامة الشيخ شرف الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم الطنجى المعروف بابن بطوطة المتوفى (٧٧٩هـ) فى رحلته المسماة تحفة النظار فى غرائب الامصار وعجائب الاسفار ((وهو بقى فى مليبار وبلاد المعبر وسيلان وجزائر المهل ثلاث سنين كما فى كتابه المذكور)) ما نصه بعد كلام هكذا ((وصلنا الى بلاد مليبار (بضم الميم وفتح اللام) (١) وسكون الياء آخر الحروف وفتح الباء الموحدة والفاء وراء) وهى بلاد الفلفل وطولها مسيرة شهرين (٢) على ساحل البحر من سيدابور (٣) الى كولم والطرق فى جميعها بين ظلال الاشجار وفى كل نصف ميل بيت من الخشب فيه دكاكين يقعد عليها كل وارد وصاد زمن مسلم او كافر وعند

(١) قوله بضم الميم وفتح اللام) اقول ما سمعنا ولا علمنا احد ينطق ((مليبار)) بضم الميم وانما هو بفتح الميم ولعل ابن بطوطة سمع بضمه فى ذلك الزمن . م (٢) قوله مسيرة شهرين) اقول طول مليبار لا يبد هذا المقدار بسير الرجال بالاقدام لان طوله لا يزيد على خمسمائة ميل ولعله استصعب هذه المسافة فبال فيها والله اعلم . مؤلف

(٣) قوله من سندا بور الى كولم) اقول المشهور ان مليبار (ويرادفه كيرل ومعناه ارض جوز الهند طولاً من ايزمل (سبعة جبال) الى رأس كمهاري ويدخل فيه تراونكور وكولم ولعل ما ذكره ابن بطوطة مما عرف فى ذلك الزمان ثم ان اكثر ما ذكره كان احوال ذلك الزمن وهو قبل زمننا هذا بخمسمائة سنة بل باز يد منه لان ابن بطوطة كان سفره الى مليبار فى اواسط القرن السابع من الهجرة كما يعلم من رحلته المذكورة وقد تغيرت الاحوال والعادات بعده كما تغير فى الهند وغيره حتى انه لم يعرف احج من اهل هذا الزمان كثيراً من تلك العادات الّا بمطالعة ما كتبه اهل التواريخ وقد جرى القطار بسكة الحديد فى كثير من بلاد مليبار وقد حدث فى قريب من هذا الزمن الموطر فى جميع البلاد العالم متغير

اه مؤلف

كل بيت منها بئر يشرب منها ورجل كافر موكل بها فمن كان كافرا سقاه في الاوانى ومن كان مسلما سقاه في يديه ولا يزال يصب له حتى يشرب له او يكف وعادة الكفار ببلاد المليبار ان لا يدخل المسلم دورهم ولا يطعم في اوانبهم فان طعم فيها كسروها او اعطوها المسلمين واذا دخل المسلم موضعا منها لا يكون فيه دار المسلمين طبخوا له الطعام وصبوه له على اوراق الموز وصبوا عليه الادم وما فضل عنه يأكله (يأكلوه كذا في الاصل) الكلاب والطيور وفي جميع المنازل بهذا الطريق ديار المسلمين ينزل عندهم المسلمون فيبيعون منهم جميع ما يحتاجون اليه ويطبخون لهم الطعام ولولا هم لما سافر فيه مسلم وهذا الطريق الذي ذكرنا انه مسيرة شهرين ليس فيها موضع شرب فما فوقه دون سارية وكل انسان بستانه على حدة وداره في وسطه وعلى الجميع حائط خشب والطريق يمر في البساتين فاذا انتهى الى حائط بستان كان هنالك درج خشب يصعد عليها ودرج آخر ينزل عليها الى البستان الآخر هكذا مسيرة الشهرين ولا يسافر احد في تلك البلاد بدابة ولا تكون الخيل الا عند السلطان واكثر ركوب اهلها في (دولة) على رقاب العبيد او المستأجرين زمن لم يركب في "دولة" مشى على قدميه كائنا من كان ومن كان له رحل او متاع من تجارة وسواها اكرى رجالا يحملونه على ظهورهم فترى هنالك التاجر ومعه المائة فمادونها اوفوقها يحملون امتعته ويبدكل واحد منهم عود غليظ له زج حديد وفي اعلاها مخطاف حديد فاذا اعبى ولم يجد دكانة يستريح عليها ركز عوده بالارض وعلق حملة منه فاذا استراح اخذ حملة من غير معين ومضى به ولم ار طريقا آمن من هذا الطريق وهم يقتلون السارق على الجوزة الواحدة فاذا سقط شئ من الثمار لم يلتقطه احد حتى يأخذه صاحبه)) ثم قال ابن بطوطة بعد كلام ((ولقد كنا نلقى الكفار بالليل في هذه الطريق فاذا رأونا تنحوا عن الطريق حتى يجوز والمسلمون اعز الناس بها غير انهم كما ذكرناه لا يواكلونهم ولا يدخلونهم دورهم وفي بلاد المليبار اثنا عشر سلطان من الكفار منهم القوي الذي يبلغ عسكره خمسين الفا ومنهم الضعيف الذي عسكره ثلاثة الآف ولا فتنه بينهم البتة ولا يطمع القوي منهم في انتزاع ما في يد الضعيف وبين بلاد احدهم وما حبه باب خشب منقوش فيه اسم الذي هو مبدأ عمالته ويسمونه باب امان فلان واذا فرّ مسلم او كافر بسبب جناية من بلاد احدهم ووصل باب امان الآخر آمن على نفسه ولم يستطع الذي هرب عنه اخذوا وان كان القوي صاحب العدد والجيش وسلاطين تلك البلاد ديورثون ابن الاخب ملكهم دون اولادهم)) اه قال ايضا ((اذا اراد السلطان من اهل المليبار منع اناس من البيع والشرا أمر بعض غلماناه فعلق على الخوانيت بعض اغصان الاشجار باوراقها فلا يبيع احد ولا يشتري ما دامت عليها تلك الاغصان)) اه ثم ذكر ابن بطوطة كثيرا من العجائب التي رآها وذكر كثيرا من بلاد مليبار ونحن لا نريد ذكر جميع ذلك مخافة التطويل ولكن نذكر الآن نبذة مما ذكره في مدينة قالموط (كاليكوت) وضبط ابن بطوطة اسمها بقافين وكسر اللام وضم القاف الثاني وآخره طاء مهمل قال ((وهي احدى البنادر العظام ببلاد المليبار يقصدها اهل

الصين والجاوة وسيلان والمهل واهل اليمن وفارس ويجتمع فيها تجار الآفاق ومرساها من اعظم مراسى الدنيا وسلطانها كافر يعرف بالسامرى وامير التجار بها (حينئذ) ابراهيم شاه بيدر من اهل البحرين وقاضيهافخر الدين عثمان فاضل كريم وصاحب الزاوية بها الشيخ شهاب الدين الكازرونى وبهذه المدينة الناخودة مثقال الشهير الاسم صاحب الاموال الطائلة والمراكب الكثيرة لتجارته بالهند والصين واليمن وفارس)) اه ملخصاز اقول فى كاليكوت من جملة المساجد الكثيرة مسجد كبير يقال له مسجد المثقال (مثقال بض) لعله من بناء هذا المثقال المذكور ولهذا اشتهر باسمه هكذا قال لنا ايضا المولوى المرحوم احمد الكرمبيكلى المنار كاتى وكان مدرسا بذلك المسجد نحو سنتين عقب ايام ثورة مليبار الواقعة قبل سبع عشرة سنة وهى فتنة عظيمة لا يكان ينحصر خبرها ولسان الان بصدد وذكرها وكنت اذذال مقيما فى مدرسة الباقيات الصالحات فى مدينة ويلور ولهذا لم يصل الى شر من تلك الفتنة الهائلة وقابا الله والمسلمين من جميع الفيتين. آمين*

﴿تذييل آخر لذكر السبب فى اسلام اهل جزيرة مهل وما جاورها من الجزائر﴾

قال ابن بطوطة رحمه الله (حدثني الثقات من اهلها كالفقيه عيسى اليمنى والفقيه المعلم على والقاضى عبد الله وجماعة سواهم ان اهل هذه الجزائر كانوا كفارا وكان يظهر لهم فى كل شهر عفريت من الجن يأتى من ناحية البحر كانه مركب مملوء بالقناديل وكانت عاداتهم اذاراه اخضو اجارية بكرا فزينواها وادخلوها الى بدخانة (وهى بيت الاصنام) وكان مبنا على ضفة البحر وله طاق ينظر اليه منه ويتركونها هنالك ليلة ثم يأتون عند الصباح فيجدونها مفتضة ميتة ولا يزالون فى كل شهر يقترعون بينهم فمن اصابته القرعة اعطى بيته ثم انه قدم عليهم مغربى يسمى بابى البركات البرى وكان كافظا للقرآن العظيم فيزل بدار عجوز منهم بجزيرة المهل فدخل عليها يوما وقد جمعت اهلها وهن يبيكين كانهن فى مأتم فاستفهمهن عن شأنهن فلم يفهمنه فاتى ترجمان فاخبره ان العجوز كانت القرعة عليها وليس لها الابنت واحدة يقتلها العفريت. فقال لها ابو البركات انا اتوجه عوضا من بيتك بالليل وكان سنا طال لحنة له فاحتملوه تلك الليلة وادخلوه الى بدخانة وهو متوضى واقام يتلو القرآن ثم ظهر له العفريت من الطاق فداوم التلاوة فاما كن منه بحيث يسمع القىءة غاص فى البحر واصبح المغربى وهو يتلو على حاله فجاءت العجوز واهلها واهل اجزيرة ليستخرجوا البنت على عاداتهم فيحرقوها فوجدوا المغربى يتلو فمضوا به الى ملكهم وكان يسمى شُورَاة (بفتح الشين المعجم وضمّ النون وواو وراء والفاء وزاى وهاء) واعلموه بخبره فعجب منه وعرض المغربى عليه السلام ورغبه فيه فقال ((اقم عندنا الى الشهر الاخر فان فعلت كفعلك ونجوت من العفريت اسلمت)) فاقام عندهم وشرح الله صدر الملك للاسلام فاسلم قبل بمام الشهر واسلم اهله ولوفاده واهل دولته ثم حمل المغربى لما دخل الشهر الى بدخانة ولم يات العفريت فجعل يتلو حتى الصباح وجاء

السلطان والناس معه فوجدوه على حاله من التلاوة فكسروا الاصنام ودموا بدخانة واسلم اهل الجزيرة وبعثوا الى سائر الجزائر فاسلم اهلها واقام المغربي عندهم معظما وتمذهبوا بمذهبه مذهب الامام مالك رضى الله عنه وهم الى ثذا العهد يعظمون المغاربة بسببه وبنى مسجدا هو معروق باسمه وقرأت على مقصورة الجامع منقوشا في الخشب ((اسلم السلطان احمد شنورازة على يد ابي البركات البربرى)) وجعل ذكل السلطان ثلث مجابى الجزائر صدقة على ابناء السبيل اذ كان الاسلامه بسببهم فسمى على ذلك حتى الآن وبسبب هذا العفريت خرب من هذه الجزائر كثير قبل الاسلام ولما دخلناها لم يكن لى علم بشأنه فبينا انا ليلة فى بعض شأنى اذ سمعت الناس نجھرون بالتهليل والتكبير ورأيت الاولاد وعلى رؤسهم المصاحف والنساء يضربن فى الطسوت واوانى النحاس فعجبت من فعلهم وقلت ما شأنكم فقالوا الانتظر الى البحر فنظرت فاما مثل المركب الكبير وكأنه مملوء سرجا ومشاعل فقالوا ذلك العفريت وعادته ان يظهر مرة فى الشهر فاذا فعلنا ما رأيت انصرف عنا ولم يضرنا انتهى كلام ابن بطوطة.

﴿فائدة فى ذكر جبل سرنديب واثر قدم﴾

لما ذكرنا ان ظهور بدء الاسلام فى مليبار كان من جهة من جاوا من المسلمين الذين خرجوا لزيارة محل اثر قدم آدم عليه السلام ناسب ذكر ذلك وما يتعلق به هنا فلذا اوردنا هذا الفائدة هنا واقول ان جبل سرنديب كما قال ابن بطوطة فى تحفة النظار من اعلى جبال الدنيا قال ((رأيناه من البحر وبيننا وبينه مسيرة تسع ولما صعدناه كنا نرى السحاب اسفل منا قد حال بيننا وبين رؤية اسفله وفيه كثيرة من الاشجار التى لا يسقط لها ورق والازاهير الملونة والورد الاحمر على قدر الكف ويزعمون ان فى ذلك الورد كناية يقرأ منها اسم الله تعالى واسم رسوله عليه السلام وفى الجبل طريقان الى القدم احدهما يعرف بطريق (بابا) والآخر بطريق (ماما) يعنون آدم وحواء عليهما السلام فاما طريق ماما فطريق سهل عليه يرجع الزوار اذا رجعوا ومن مضى عليه فهو عندهم كمن لم يزر واما طريق بابا فصعب وعمر المرتقى وفى اسفل الجبل حيث دروازته مغارة تنسب ايضا لاسكندرو عين ماء ونحت الاولون فى الجبل شبه درج يصعد عليها وعرزوا فيها اوتاد الحديد وعلقوا منها السلاسل لئتمسك بهامن يصعده وهى عشر سلاسل ثنتان فى اسفل الجبل حيث الدروازة وسبع متوالية بعدها والعاشرة هى سلسلة الشهادة لان الانسان اذا وصل اليها ونظر الى السفل الجبل ادركه الوهم فيتشهد خوف السقوط ثم اذا جاوزت هذه السلسلة وجدت كريقا مهملا ومن السلسلة العاشرة الى مغارة الخضر سبعة اميال وهى فى موضع فسيح عندها عين ماء تنسب اليه ايضا ملائى بالحوث ولا يصطاده احد وبالقرب منها حوضان منحوتان فى الحجارة عن جنبتي الطريق وبمغارة الخضر يترك الزوار ما عندهم ويصعدون منها ميلين الى اعلى الجبل حيث القدم)) قال ابن بطوطة ايضا ((واثر القدم الكريمة قدم ابينا آدم عليه السلام فى صخرة سوداء مرتقعة بموضع فسيح وعد غاصت القدم الكريمة فى الصخرة حتى عاد

موضعها منخفضا وطولها احد عشر شبرا.... واتى اهل الصين قديما فقطعوا من الصخرة موضع الابهام وما يليه وجعلوه في كنسية بمدينة الزيتون يقصدونها من اقصى البلاد..... وفى الصخرة حيث القدم تسع حفر منحوتة يجعل الزوار من الكفار فيها الذهب والياقوت والجواهر فترى الفقراء اذا وصلوا مغارة الخضر يتسابقون منها لخدمها فى الحفر ولم نجد نحن بها الايسير حجيرات وذهب اعطيناها الذليل والعادة ان يقيم الزوار بمغارة الخضر ثلاثة ايام ياتون فيها الى القدم فدوة وعشا وكذلك فعلنا ولما تمت الايام الثلاثة عدنا على طريق ماما فنزلنا بمغارة شيم (وهو شيش بن آدم) عليهما السلام ثم الى خور السمك ثم الى قرية "كرمله" ثم الى قرية "حبركاوان" ثم الى قرية "دل دينوة" ثم الى قرية "آت قلنجه" وهناك كان يشئ الشيخ ابو عبد الله بن خفيف وكل هذى القرى والمنازل هي فى الجبل وعندا اصل الجبل فى هذا الطريق "درخت روان" وهى شجرة عادية لا يسقط لها ورق ولم ار من رأى ورقها ويعرفونها ايضا بالماشية لان الناظر اليها من اعلى الجبل يراها بعيدة منه قريبة من اسفل الجبل والناظر اليها من اسفل الجبل يراها بعكس ذلك)) الخ ثم قال وتحت هذا الجبل الخور العظيم الذى يخرج منه الياقوت وماوه يظهر فى رأى العين شديد الزرقة (النيلم) قال ((ورحلنا من هنالك يومين الى مدينة دينور مدينة عظيمة على البحر يسكنها التجار)) قال ثم رحلنا الى مدينة قالى (كالى) وهى صغيرة على ستة فراسخ من دينور وبها رجل من المسلمين يعرفون بالناخوذة ابراهيم اضافنا بموضعه ورحلنا الى مدينة كلنبو وهى من احسن بلاد سرنديب واكبرها انتهى ما اردنا يقله من كلام الشيخ ابن بطوطة رحمه الله تعالى اقول رأيت فى كتاب بذائع الزهور فى وقائع الدهور* للشيخ محمد بن احمد بن اياس الحنفى رحمه الله تعالى ما نصّه بحذف ((واما جبل الراهون وهو الذى اهبط عليه آدم عليه السلام لما اخرج من الجنة ويروى ان فى هذا الجبل اثر اقدام آدم وهى مغموسة فى الحجر وطولها نحو عشرة (١) اذرع ويرى على هذا الجبل نور ساطع يشبه البرق لا يزال ليلا ونهارا وهو مشرف على وادى سرنديب وهذا الجبل شاهق فى الهواء صعب المسلك جدا وبارضه حيات عظيمة تتلعج الجمل والفرس والآدمى)) انتهى ملخصا ورأيت فيه ايضا (ص ١٤) فى ذكر البحار ما نصّه ((وقد كانت ملوك الافرنج تسمع باخبار هذا الثقب (الثقب) (السويس) الواصل بين بحر الترك المعروف ببحر الخزر وهو بحر كبير عرضه ثمانية عشر الف ميل وطوله ستة الاف ميل وبين بحر الهند) قديما وانه يمكن ان ينفذ الى بحر الهند منه وكانوا يوصون اولادهم بان لا يغفلوا عن الثقب حتى يتسع لهم الثقب فكانوا يتوارىون التوصية ويوسعون فى الثقب قصارت تدخل المراكب الكبار فى ذلك الثقب فى اوائل القرن العاشر فصارت طائفة من الافرنج يقال لها البرتقال ((برتقال)) يدخلون هذا الثقب فى المراكب الكبار ويصلون الى بحر الهند نحو من ثلاثين مركبا مشحونة بالمقاتلين بانواع السلاح والمدافع

(١) قوله عشرة اذرع) تقدم فى كلام ابن بطوطة قريبا ان طولها احد عشر شبرا اه وهذا هو الصحيح لانه اخبر عن العيان وصاحب بدائع الزهور يخبر عن سماع ((فما راء كمن سمعا)) والله اعلم اه مؤلف

فصاروا يخرجون على التجار المسافرين في بحر الهند ويملكون منهم عدة قرى من بلاد الهند ارسل الملك لاشرف وزيره الغورى بتجريد في مراكب وصحبته الامير حسين فكسرهم العسكر المصرى وكتبوا منهم مراكب مشحونة بالمال والقماش والسلاح وغرق منهم مراكب بعد ما كسروا المدافع قال وقتل ابن "البرتقال" في هذه الواقعة ثم بعد ذلك كرت الافرنج بعد مدة يسيرة على مراكب المسلمين حين غفلة وكانت متفرقة فكسرتهم الافرنج ونهب جميع ما كان مع المسلمين)) انتهى كلام البدائع وعلى هذا القدر اكتفينا في هذا المقصد الاول من الباب الخامس من كتاب جواهر الاشعار وغرائب الحكايات والاعخبار وارادنا ذكر القصيدة المتعلقة بقصة مجيئ الافرنج وغيره ثم محاربة السامري للافرنج وفتح قلعة شاليات اخبرا وما بين ذلك من الاعخبار فلنعقد لذلك مقصد اثانيا*

﴿المقصد الثانى بذكر فيه القصيدة المسماة بفتح المبين﴾

للسامري الذى يجب المسلمين نظمها المولوى محمد بن القاضى عبد العزيز الكاليكوتى المليارى رحمه الله البارى ولما كانت هذه القصيدة غير مطبوعة الى هذا الوقت مع عزتها ورغبة كثير من المتعلمين فى تحصيل نسخة منها اشار الينا بعض احبتنا بالحاقها فى هذا الكتاب ((جواهر الاشعار)) فقلنا اشارته فنذكرها بعينها حسب ما رقمناها قبل وصححنا بعض الفاظها لوقوع التحريف من الناسخ فهى هذه

بسم الله الرحمن الرحيم * وبه نستعين

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَوِي الْقَادِرِ	الْمَالِكِ الْمُفْنِي الْعَلِيِّ الْقَاهِرِ
الْقَاصِمِ الْمُلُوكِ وَالْجَبَابِرِ	وَكَاسِرِ الْقُيُولِ وَالْأَكَاسِرِ
وَهُوَ الَّذِي مَا شَاءَ يَكُونُ	وَكُلُّ مَا لَا فَهْوَ لَا يَكُونُ
ثُمَّ صَلَاةُ اللَّهِ مَعَ سَلَامِهِ	عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى التَّهَامِي
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْأَبْرَارِ	وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِ الْأَخْيَارِ
وَبَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ	عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ الْهُدَاةِ
فَإِنَّ هَذِي قِصَّةً عَجِيبَةً	فِي شَرْحِ حَرْبِ شَأْنِهَا غَرِيبَةٍ
وَأَقْعَةٍ فِي خُطَّةِ الْمَلِيبَارِ	وَمِثْلَهَا لَمْ يَجْرِ فِي تِلْكَ الدِّيَارِ
بَيْنَ مُحِبِّ الْمُسْلِمِينَ السَّامِرِ	وَبَيْنَ خَصْمِهِ الْفَرَنْجِ الْكَافِرِ
ثُمَّتَ لَمَّا كَانَ نَظْمُ النَّثْرِ	يُصِيرُ الْفِضَّةَ مِثْلَ النَّضْرِ
كَذَاكَ نَظْمُ الْمَرْءِ لِلْإِفَادَةِ	يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ كَالْعِبَادَةِ
نَظْمَتْ بَعْضُهَا وَمَالِكِ الْمُلُوكِ	لِيَسْمَعَ الْقِصَّةَ سَائِرُ الْمُلُوكِ